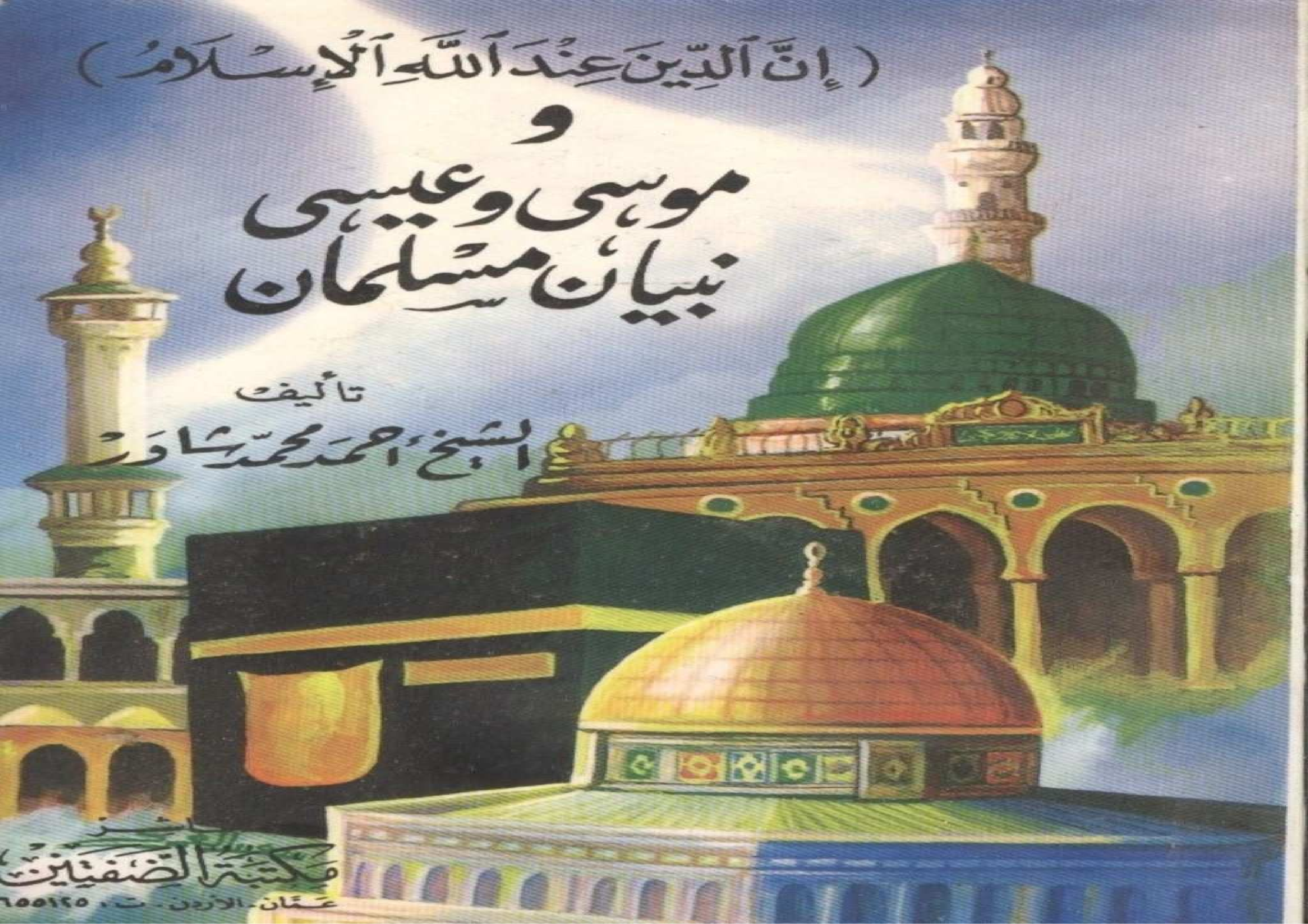

(إن الدين عند الله الإسلام)
و
موسى وعيسى
نبيان مسلمان
تأليف
الشيخ أحمد محمد شاكر
ناشر
مكتبة الضفتين
عمّان - الأردن - ت. ٦٥٥١٢٥

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾

و

موسى وعيسى نبيان مسلمان

تأليف
الشيخ أحمد محمد شاور

الناشر
مكتبة الضفتين
عمان الأردن
ت: ٦٥٥١٢٥



□ مقدمة □

الحمد لله رب العالمين ، الذي أرسل رسله للناس مبشرين ومنذرين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، والصلاة والسلام على خاتمهم وإمامهم سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، ومن استنّ بسنّته وحكّم شرعه إلى يوم الدين .

أما بعد :

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون ﴾(١).

﴿ يَاأَيُّهَا الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا ﴾(٢).

﴿ يَاأَيُّهَا الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالًا كثيرًا ونساءً واتقوا الله

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٥ . (٢) سورة الأحزاب : ٧٠ ، ٧١ .

الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا ﴾[١].

وبعد ؛ فإن الله قد أعلمنا أن دين الإسلام هو دين الله ، فقال تبارك وتعالى في محكم التنزيل : **﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾**[٢].

وهذا الدين هو الذي بعث الله به رسله أجمعين ، وهذا الدين هو الدين الذي رضيه سبحانه لأهل سماواته وأرضه ، وأمر ألا يُعبد إلا به ، ولا يقبل من أحد سواه **﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾**[٣]. أي الذين يخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة . **﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴾**[٤]. أي من يعرض عن الإسلام – ملة إبراهيم عليه السلام – إلا من استخف نفسه أو أهلكها .

ولا أحد أحسن دينًا ممن التزم الإسلام واتبعه .

وهو (قول) أي بالقلب واللسان .

---

(١) سورة النساء : ١ . (٢) سورة آل عمران : ١٩ .

(٣) سورة آل عمران : ٨٥ . (٤) سورة البقرة : ١٣٠ .

(وعمل) أي بالقلب واللسان والأركان ، (الجوارح) فهذه الأشياء الأربعة جامعة لأمور الدين[١] ، وهو دين التوحيد دين الله الوحيد ، ومعنى الدين : هو الطاعة والانقياد لله[٢].

ولقد حملني على تأليف هذا الكتاب ما قرأته من قرارات المؤتمر الإسلامي المنعقد في (؟) ، وقد وردت فقرة من قرارات ذلك المؤتمر تقول :

(إن مدينة القدس مدينة مقدَّسة عند الديانات الثلاث ...) .

فالمؤتمرون للأسف الشديد أقروا لليهود والنصارى بأن لهم ديانات أخرى من عند الله غير الإسلام ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وبما أن الله واحد ودينه واحد ، ودين ما سواه باطل ، فقد أردت أن أبين وأوضح للناس أن الله أرسل جميع رسله

---

(١) معارج القبول – أحمد الحكمي : ٢ / ١٧ . بتصرف .

(٢) وهل أهل الكتاب عندهم الطاعة والانقياد لله ؟ .

بهذا الدين – وهو الإسلام – الدين السماوي الوحيد ، وأن موسى وعيسى نبيان مسلمان ، عليهما الصلاة والسلام ، كما سأبينه بالتفصيل ، إن شاء الله رب العالمين .

المؤلف

□ الإهــداء □

أهدي كتابي لجميع الناس من الذكور والإناث ، المخدوعين بدعاية الكفار والمشركين من الصهيونيين والصليبيين والشيوعيين والعلمانيين ومن لفَّ لفهم وسار على دربهم ؛ كي يعودوا لربهم رب العالمين ، وينقذوا أنفسهم من العذاب المهين ؛ عذاب ربهم ورب العالمين أجمعين .

اللهم اهدهم وأرشدهم إلى صراطك المستقيم ، إنك على كل شيء قدير .

وكتبه العبد الفقير

أحمد محمد شاور

□ الاستشهاد بالقرآن الكريم □

قد يقول قائل ، ويسأل سائل محايد ، يبتغي وجه الله ويريد اتباع الحق ، لماذا استشهدت بالقرآن الكريم دون غيره ، فأقول ، وبالله التوفيق :

أولًا : إن القرآن هو الكتاب الذي حفظه الله من التغيير والتبديل ، أو التحريف أو الزيادة والنقصان ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[1]. والله يعلم أنه الكتاب الناسخ للكتب السماوية السابقة .

ثانيًا : لقد حُفظ القرآن في صدور الرجال والنساء والأولاد والبنات من أبناء الأمة جيلًا بعد جيل ، وهذا من فضل الله عليهم ، ومن تقديره بحفظ كتابه الخالد من التغيير والتبديل ، ولم يحفظ من الكتب السماوية غير القرآن الكريم ، وحفظه في الصدور ساعد على حفظه والمحافظة عليه من الزيادة والنقصان ، فقبل مدة طويلة قرأت مصحفًا حذفت منه آية من

(١) سورة الحجر : ٩ .

سورة الممتحنة ، وهي قوله تبارك وتعالى : ﴿ **إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** ﴾[1]. وسرعان ما أخبرنا عن طبعته المسئولين ، حيث عمّم بمصادرتها من السوق ولله الحمد ، وهذا من عمل اليهود طبعًا ، فهم يعملون على العبث بكتاب الله كما عبثوا بالتوراة والإنجيل ، وكتبوهما بأيديهم ، وقالوا : هو من عند الله ، وما هو من عند الله .

ثالثًا : أنزل الله القرآن للناس جميعًا ؛ كي يهتدوا بهديه ، ويحكموه فيما بينهم إلى يوم القيامة ، فينتفع به المؤمنون ، ويهتدي به الضالّون ، وينشر به العدل بين الناس ﴿ **وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾[2].

رابعًا : إن الكتب السماوية السابقة : التوراة والإنجيل ؛ دخل عليها التغيير والتحريف والتبديل فقد قام خبثاء اليهود بتأليف كتب غير التوراة والإنجيل وسموها باسمها ، ونسبوها لله ولموسى

(١) سورة الممتحنة : ٩ .　(٢) سورة النساء : ٥٩ .

وعيسى ، كذبًا وبهتانًا ، وافتراءً على الله وأنبيائه ، وما هي إلا من تأليف عقولهم المريضة وأفكارهم الخبيثة ، المسمومة والمحشورة بغضًا وحقدًا وحسدًا على أنبياء الله وأتباعهم من المؤمنين بربهم ، وقد أخبرنا ربنا بذلك ، فقال عزَّ من قائل : ﴿ **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا فويلٌ لهم مِمَّا كَتَبَتْ أيديهم وويلٌ لهم مِمَّا يكسبون** ﴾[1].

خامسًا : لقد نسخ القرآن الكريم الكتب السابقة ، قال تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مُصَدِّقًا لما بين يديه من الكتاب ومُهَيْمِنًا عليه** ﴾[2].

أي حاكمًا عليه ، أي على الكتب السابقة ، لذا فإن مهمة الكتب السابقة انتهت بنزول القرآن الكريم ، وبإذن الله تبارك وتعالى فلا يجوز أن نستشهد بما جاء في التوراة والإنجيل ، إلا إذا وافق ما في القرآن الكريم والحديث الصحيح ، وهذا حكم الله ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا للهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ**

(١) سورة البقرة : ٧٩ .　(٢) سورة المائدة : ٤٨ .

أكثر الناس لا يعلمون ﴾[١].

* * *

(١) سورة يوسف : ٤٠ .

□ مثال عقلي مادي على انتهاء مهمة □ التوراة والإنجيل

لنأخذ مثلًا أحد ملوك الدنيا ، أرسل لأحد أبناء رعيته ، وكلّفه بتأليف وزارةٍ ، وأعطاه كتاب التكليف مُتَضَمِّنًا الأنظمة والتعليمات التي يجب أن يسير بموجبها هذا الوزير ، ويُسَيِّر الناس عليها ، فسار الناس حَسَب التعليمات والنظم والأحكام التي أمر بها هذا الوزير ، فلما مات هذا الوزير ، أرسل الملك كتاب تكليف جديد لوزير جديد ، كي يؤلف وزارة جديدة تسير بموجب تعليمات ونظام الكتاب الجديد ، فهل يعقل أن يخالف الناس التعليمات الجديدة ، ويقولوا : نحن نسير على النظم والتعليمات التي في الكتاب السابق ؟ وهذا مِثْل اليهود ، الذين زعموا أنهم آمنوا بموسى وكتابه التوراة ، ولم يؤمنوا بعيسى ولا الإنجيل الذي جاء به .

كذلك عندما مات الوزير الثاني المشار إليه كلف الملك وزيرًا صالحًا آخر بتأليف الوزارة ، وأعطاه التعليمات والنظم والأحكام التي بموجبها تسير أمور الدولة ، وقال الملك لهذا

الوزير الأخير : إن القانون الموجود في الكتاب الذي أرسلته هو قانون دائم للدولة وللناس يسيرون عليه إلى آخر الحياة . فهل يقبل من أحدٍ من أبناء الرعية بأن يرفضوا هذا الكتاب أو ينفوه أو ينتقصوا منه أو يخالفوه ؟ لا يقبل أبدًا ، وماذا يعتبر القانون هؤلاء الناس الخارجين عليه ؟ يعتبرهم خائنين خيانة عظمى ، يستحقون بموجبها القتل أو العذاب والسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة . . .

وهذا مِثْل اليهود والنصارى ، الذين يزعمون أنهم آمنوا بموسى وعيسى وآمنوا بالتوراة والإنجيل ، ويقولون : لا نؤمن بالقرآن ورسوله الذي جاء به آخر الأنبياء والرسل . فهل يقبل الله منهم هذا الزعم ؟ لا يقبله أبدًا إلا إذا آمنوا بموسى وعيسى ومحمد ، صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين ؛ لأنهم كلهم رسل إلٰهٍ واحدٍ ، ومبعوثون بدينٍ واحدٍ ، وهو دين التوحيد ، دين الإسلام الحنيف .

ونقول لهؤلاء ولكل الناس بأن كتاب الله الخالد - القرآن الكريم - هو الباقي ليوم القيامة ، يوم الحسرة والندامة ، وأن هذا القرآن دستور الأمة ، فمن كفر به لعنه وعذبه ؛ لأنه كافر

معاند ﴿ **ولما جاءهم كتاب من عند الله مُصَدِّقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكٰفرين** ﴾[١] .

﴿ **يستفتحون** ﴾ : يستنصرون .

﴿ **فلما جاءهم ما عرفوا** ﴾ : أي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد عرفوا مجيئه في كتبهم .

* * *

---

(١) سورة البقرة : ٨٩ .

□ دين الله واحد □

الدين الذي ارتضاه الله سبحانه لعباده هو دين واحد ، وهو دين التوحيد الذي أرسل به الرسل ، كما بين سبحانه وتعالى في سورة الشورى ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصَّى به نوحًا والذي أوحينا إليك وما وَصَّينَا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كَبُرَ على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب** ﴾[١]. أي أن الله بيّن وسنّ لكم طريقًا واضحًا ، وهو ما أمر به ، وألزم جميع رسله وأنبيائه بالمحافظة علىٰ دين التوحيد قائمًا ؛ أي تمسكوا به ، ولا تختلفوا فيه فتعملوا ببعضه وتتركوا بعضه ، كما فعل اليهود والنصارى مثلًا . ﴿ **كبر على المشركين** ﴾ : أي شق وعظم عليهم ما تدعوهم إليه يا محمد من التوحيد ، ثم بين سبحانه أنه ﴿ **يجتبي** ﴾ أي يصطفي ويختار لدينه من يشاء الهداية ويؤثرها على الشرك ، ويهدي إليه سبحانه من ﴿ **ينيب** ﴾ أي من يرجع إليه ويقبل على طاعته .

---

(١) سورة الشورى : ١٣ .

وفي آية أخرى ينكر الله جل وعلا على من أراد دينًا سوى دينه ، وهو الإسلام الذي أرسل به رسله ؛ ليعبده العباد وحده لا شريك له ، قال سبحانه : ﴿ **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السمٰوات والأرض طوعًا وكرهًا وإليه يرجعون** ﴾[1].

في الآية الكريمة توبيخ لأهل الكتاب ، ولكل من أراد دينًا غير دينه تبارك وتعالى .

﴿ **أفغير دين الله يبغون** ﴾ أي يطلبون دينًا غير دين الله ؟ ﴿ **وله أسلم من في السمٰوات والأرض طوعًا وكرهًا** ﴾ أي استسلم وانقادَ وخضع له مَنْ في السمٰوات مِن الملائكة ، ومن في الأرض من سائر المخلوقات . ﴿ **طوعًا وكرهًا** ﴾ أي طائعين أو مكرهين ، فالمسلم يستسلم لله بالقول والعمل ، وبقلبه وجوارحه ، طائعًا مختارًا راضيًا . أما الكافر فهو مستسلم لله كرهًا فإنه تحت التسخير والقهر[2] – عياذًا بالله – ﴿ **وإليه يرجعون** ﴾ يخبرهم سبحانه بأنهم سيرجعون إليه فيجازيهم بأعمالهم ، فلينظروا ماذا لأنفسهم يعملون وماذا يقدمون .

---

(١) سورة آل عمران : ٨٣ . (٢) مختصر ابن كثير ١/٢٩٧ بتصرف.

□ سورة الكافرون □
وهي : سورة البراءة من الشرك

وفي هذه السورة العظيمة الكريمة يبين لنا رَبُّنا عز وجل أن دينه الذي أمر به عباده بالتمسك به هو دين التوحيد ، وأن الذين لا يعبدون الله وحده هم مشركون كفار فجار ، تجب البراءة منهم ومن معبودهم مهما كان نوع هذا المعبود ، وثنًا أو نارًا أو شجرًا أو بشرًا ، كما قال اليهود : نعبد عُزَيْرًا ، وقالت النصارى : نعبد عيسى .

والخلاصة أن كل من أشرك بالله في عبادته شيئًا ، فهو مشرك كافر فاجر ، خالد مخلد في نار جهنم ، ولا يُرْجَى له خير إذا مات على ذلك .

فدين الكفار واحد على اختلاف مشاربهم ، سواء كانوا يهودًا أو نصارى ، أو قوميين أو منافقين ، أو بعثيين أو شيوعيين ... فهو دين وضعي ، وضعه البشر من وحي الشيطان .

ودين التوحيد واحد ، وهو الإسلام دين الله الواحد ، فلما

أراد بعض زعماء قريش أن يُدخلوا الشرك في دين الله ، أو يخلطوا دينهم – دينَ الشيطان – بدين الرحمٰن – دين الإسلام – طلبوا من رسول الله محمد – صلوات الله وسلامه عليه – طلبوا منه أن يعبد آلهتهم الأوثانَ عامًا ، ويعبدوا إلٰهَهُ عامًا ، فأنزل الله (سورة الكافرون) وهي سورة البراءة من الشرك وأهله ومما يعملون في الحاضر والمستقبل ، فقال عز من قائل :

﴿ قل يَٰأَيُّهَا الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين ﴾ .

في هذه السورة خاطب الله نبيه بقوله : قل يا محمد لأهل الباطل وأهل الشرك ، الكافرين بالوحي الإلٰهي وبالأنبياء والرسل . وهذا الخطاب موجه لكل كافر على وجه الأرض حتى قيام الساعة .

والكافر هو الجاحد المعاند ، الذي يغمض عينيه عن رؤية الحق ويسدّ أذنيه عن سماع الحق ، وأصرّ على الباطل واستكبر كصَاحِبِه إبليس اللعين ، وكما أخبر نوح عليه السلام عن كفار

قومه **﴿ وإني كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أصابعهم في آذانهم واسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وأصَرُّوا واستكبروا استكبارًا ﴾**[1] .

يقول سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم : **﴿ قل يَٰأَيُّهَا الكافرون ﴾** سَمَّاهم كافرين من البداية ؛ لأن كل مشرك بالله كافر ، أمر رسوله أن يتبرأ من دينهم الباطل الفاسد بالكلية ؛ لأنه دين شيطاني أوجدوه واختلقوه من عند أنفسهم حَسْبَ ما زَيَّن لهم الشيطان وعلَّمهم ، وَحَسْبَ أهوائهم وشهواتهم ، وليس عندهم به برهان من ربهم عزَّ شأنه ، والسورة تفيد أنه لا مداهنة للكفار ، ولا مُلايَنَةَ لهم ولا ترقيع في الدِّين ، كما قال الشيخ سيد قطب ، رحمه الله . لذا فيجب قطْع كل علاقة بين الموحدين والمشركين ، مهما كانوا وأينما كانوا ، حاضرًا ومستقبلًا إلى يوم الدين ، ماداموا على الشرك مُصِرِّين ، إلى أن قال سبحانه : **﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾** .

قال البخاري ، رحمه الله تعالى :

---

(١) سورة نوح : ٧ .

﴿ **لكم دينكم** ﴾ : الكفر .

﴿ **ولي دين** ﴾ : الإسلام .

ولم يقل : ديني ؛ لأن أواخر الآيات بالنون ، فحذف الياء ، كما في قوله سبحانه :

﴿ **يهدين** ﴾ و ﴿ **يشفين** ﴾[1].

كذلك من معاني :

﴿ **لكم دينكم** ﴾ أي الفاسد الذي يوردكم النار .

﴿ **ولي دين** ﴾ أي الصحيح الذي يُورِد من تمسَّك به الجنة .

ومن معاني :

﴿ **لكم دينكم** ﴾ أي لكم شرككم وكفركم لا يَتعداكم ، شَرُّهُ .

﴿ **ولي دين** ﴾ أي لي إخلاصي وتوحيدي لا يصلكم خيره .

وقد استدل الإمام الشافعي ، رحمه الله تعالى ، وغيره بهذه

(١) مختصر ابن كثير ، ٣ / ٦٨٦ .

الآية الكريمة ﴿ **لكم دينكم ولي دين** ﴾ على أن الكفر ملة واحدة ونحن نستخلص من هذا أن دين الإسلام واحد ، وأن دين الكفر واحد ، ولا ثالث لهما ، كما يقول البعض جهلًا : (الأديان الثلاثة) .

وقد تضمّنت هذه السورة معجزة كبرى لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن كان القرآن كله من أعظم معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم .

والمعجزة في هذه السورة جاءت من جهة الإخبار بما سيكون في الأوقات المستقبلة ، مما لا سبيل إلى علمه إلا بوحي من قِبَلِ الله عز وجل العالِم بالغيوب ، فكان ما أخبَر به من إصرار هؤلاء الكفار على كفرهم ، حتى قضوا وهم كافرون ، ومن ثبات المسلمين على عقيدة التوحيد[1] إلى يوم الوعيد .

وفي هذه السورة دلالة واضحة على ذمِّ المُدَاهَنة والترقيع في الدين ، ووجوب مخالفة الكفار والمبطلين ، والبراءةِ منهم والبُعْد عنهم ، والتبرؤ من شركهم وكفرهم .

(١) تفسير وبيان / الشيخ الصواف / ٥٤٨ .

وكل من يدعو إلى التقارب بين ما يُسمى بالديانات ؛ أي بين دين المسلمين ودين المشركين ، من يهود ونصرانيين ، فهو يدعو في الحقيقة إلى الشرك والكفر بدين الله .

وهنا أسوقُ للقارئ اللبيب بعض النصوص القرآنية التي تبين كُفْر أهل الكتاب ، الذين يريد بعض المنتسبين للإسلام أن يتقاربوا مع دينهم ، وأنهم يودون أن يكفر أهل الإسلام مثلهم .

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يٰبني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾[1].

﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ﴾[2].

﴿ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ﴾[3].

ولقد قال العالم العابد الرباني سيد قطب ، رحمه الله

(١) سورة المائدة : ٧٢ . ومثلها آية ٧٣ ، وآية ١٧ من نفس السورة .

(٢) سورة البقرة : ١٠٩ .   (٣) سورة النساء : ٨٩ .

تعالى ، بهذا الصدد (في ظلال القرآن) :

إن الدين الذي نزل على رسول الله الأمين هو الدين عند الله .

والتسامح يكون في المعاملات الشخصية ، لا في التصور الاعتقادي ولا النظام الاجتماعي . أما هؤلاء فيحاولون تمييع اليقين الجازم في نفس المسلم ، الذي يقرر أن ليس لله دين إلا الإسلام ، وأن على المسلم أن يحقق منهج الله المُمَثَّل في الإسلام ، ولا يقبل دونه بديلًا ، ولا يقبل فيه تعديلًا – ولو طفيفًا ، والمسلم مكلَّف أن يدعوَ أهل الكتاب إلى الإسلام كما يدعو الملحدين والوثنيين سواء[1]. انتهى .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله تعالى : **﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾** اللام في لغة العرب تدل على الاختصاص ، فأنتم مختصون بدينكم لا أشرككم فيه ، وأنا مختص بديني لا تشركوني فيه ، كما قال تعالى : **﴿ لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ﴾**[2].

(١) الظلال : ٢/٩٠٩–٩١٥ . بتصرف .   (١) سورة يونس : ٤١ .

وليس في هذه الآية أنه رضًا بدين المشركين ولا أهل الكتاب ، كما يظنه بعض الملحدين ، ولا أنه نهي عن جهادهم ، كما ظنه بعض الغالِطِين وجعلوها منسوخةً .

بل فيها براءةٌ من دينهم وبراءتهم من دينه ، وأنه لا تضرّه أعمالهم ، ولا هم يجزون بعمله ولا ينفعهم وهذا أمر محكم لا يقبل النسخ ، ولم يرض الرسول بدين المشركين . ولا أهل الكتاب طرفة عينٍ . وقوله تبارك وتعالى : ﴿ **فلذلكِ فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتٰب وأُمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم** ﴾[1] .

وإذا كان الله سبحانه قال : ﴿ **واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون** ﴾[2] .

فبرّأه الله سبحانه من معصية من عصاه من أتباعه من المؤمنين ، فكيف لا يبرئه من كفْر الكافرين الذين هم أشدُّ له معصيةً ....

(١) سورة الشورى : ١٥ . (٢) سورة الشعراء : ٢١٥ ، ٢١٦ .

ومخالفةً[1] ؟ . انتهىٰ .

وجاء في تفسير القرطبي ، رحمه الله :

قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه السورة (الكافرون) : ليس في القرآن أشد غيظًا لإبليس منها ... لأنها توحيد وبراءة من الشرك[2] .

قلت : زاد الله إبليس وجنده من الملحدين والمشركين والمنافقين غيظًا وقيظًا ، وسوءًا في العاقبة .

فَيـٰأيُّـهَا المسلمون الموحدون : لا تُرَدِّدوا المثل الجاهلي (كلٌّ على دينه ، الله يُعينه) فهذا لا يجوز أبدًا ، بل الواجب علينا وعليكم التبرؤ من دين الشيطان ، دين الكفران ، دين الشرك بجميع أنواعه وأشكاله . والله الموفق .

* * *

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . لابن تيمية : ٢ / ٣٠-٣٢ . بتصرف بسيط .

(٢) تفسير القرطبي : ٢٠ / ٢٢٥ .

□ الله جل جلاله □

من هو الله ؟

قال ابن كثير ، رحمه الله تبارك وتعالى :

الله عَلَمٌ على الرب العظيم ، تبارك وتعالى . ويقال : إنه الاسم الأعظم ؛ لأنه يوصف بجميع الصفات ، كما قال تعالى :

﴿ هو الله الذي لا إلٰه إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ﴾[1].

وهو اسمٌ لـم يُسَمَّ به غيره . انتهى .

الله رب كل شيء ومليكه ، وهو على كل شيء قدير .

﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾[2].

من آمن بالله وعرفه فهو يعرف كل شيء .

﴿ واتقوا الله ويُعلِّمكم الله ﴾[3].

---

(١) سورة الحشر : ٢٣ . (٢) سورة الحديد : ٣ .

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢ .

ومن لم يؤمن بالله فهو كالأنعام – البهائم – يأكل مثلهم ، ويسكن النار وبئس القرار .

﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ﴾[1].

وهو الحي القيوم .

﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾[2].

﴿ وهو عليم بذات الصدور ﴾[3].

فهل هذه الصفات يمكن أن يتصف بها أو ببعضها أحدٌ كائنًا من كان ؟ غير معقول ولا مقبول .

وقال ابن كثير ، رحمه الله تبارك وتعالى :

و(الله) اسم لم يسمّ به غيره ، تبارك وتعالى ، ولهذا لا يعرف له في كلام العرب اشتقاق .. فهو اسم جامد ، وقد نقله القرطبي عن جماعة من العلماء منهم : الشافعي ، والغزالي ، وإمام الحرمين[4] .

---

(١) سورة محمد : ١٢ .
(٢) سورة الأنعام : ١٨ .
(٣) سورة الحديد : ٦ .
(٤) مختصر ابن كثير : ١/١٩ . =

وبعد : فإنا نقول لأهل الكتاب الذين يريدون الحق : هل يجوز أو يعقل أن نطلق اسم « الله » على عيسى كما يزعم النصارى ؟ لا يجوز أبدًا هذا . فلو أطلقنا اسم (الله) على غيره بطل هذا الغير وانتفى ؛ لأن الله ليس كمثله شيءٌ من مخلوقاته ، ولا يشبهه منهم أحد في صفاته ، وإذا أراد أو فكر في أن يتصور ذات الله تعالى فيها شبه لشيءٍ مّا ، فيجب عليه أن يتبادر إلى ذهنه أنه لا يشبهه أحد في ذاته ولا في صفاته ، وأن يجعل هذه الجملة أمام ناظريه ، وهي : (كلُّ ما خَطَرَ ببالِكَ فهو ليس كذلك) . سبحانه من مالك لك ، ولجميع الخلق والممالك .

* * *

= ● إمام الحرمين هو الإمام أبو المعالي الجويني ، لُقّب بإمام الحرمين لأنه أمَّ المصلين في المسجد الحرام والمسجد النبوي . نقلًا عن كتاب (الطريق إلى الخلافة) اختصار محمد الحسنى ص ١١ .

□ الله واحد وغيره اثنان □

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمٰن الرحيم :

﴿ قل هو الله أحد ۞ الله الصمد ۞ لم يلد ولم يولد ۞ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾ .

صدق الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، فالله واحد ، والذي يلد أو يولد فهو أكثر من واحد ، حيث يصير اثنين وأكثر ، وحاشا لله أن يكون كذلك ، وقلنا بأن لفظ الجلالة (الله) اسم لم يتسمّ به أحد من قبل ولا من بعد ، وإنه – أي لفظ الجلالة (الله) – اسم جامد غير مشتق ، وأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

فهل عيسى عليه الصلاة والسلام واحد ؟ وهل هو ليس كمثله شيء ؟!

فكل الناس فيهم شبه من عيسى عليه السلام ؛ الشكل والخلقة ، والكلام ، والأكل والشرب ، والنوم ... وكذلك فإن عيسى عليه السلام ليس وحيدًا في الرسالة ، فقد سبقه رسل كثير ، نوح عليه السلام أولهم : **﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا**

إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحٰق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورًا ورسلًا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلًا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليمًا ﴾[1] .

فهل يقال بعد هذا : إن عيسى إلٰه ، أو ابن الله ؟ أم أنه بشر ممن خلقه الله تبارك وتعالى ، وأكرمه وشرّفه بالرسالة والنبوة ؟

بل هو بشر ، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل ، ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء جميعًا ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى يوم البعث والدين .

* * *

(١) سورة النساء : ١٦٣ ، ١٦٤ .

□ مثال عقلي مادي على بشرية عيسى □ ونفي ألوهيته

قال أبو محمد ، غفر الله له ولجميع المسلمين :

كان والدي في الثلاثينيات يعمل في الكلية العلمية الإسلامية بالقدس[1] ، وكان له جيران من الأحبار والقساوسة والرهبان ، فجمعتهم حفلة عامة ، وقد دار الحديث أثناء الجلسة عن الإسلام والدين ، وتطرق الحديث إلى عيسى عليه السلام .

قال والدي للقساوسة والرهبان : أنتم تقولون : إن عيسى ابن الله ؟ قالوا : نعم .

وتقولون : إن عيسى استلم الملك عن أبيه وهو الإلـٰه المتصرف الآن ؟ قالوا : نعم .

قال : وكيف ذلك ؟ لكي يوقعهم في حيرة أمرهم .

قالوا : إن (الله الأب) - تعالى عما يقولون علوًا كبيرًا -

---

(١) القدس عاصمة دولة فلسطين المسلمة ، رغم أنف اليهود .

قد كبر ، وإن ابنه عيسى قد تسلَّم الملك مكانه .

قال والدي : كم مضى من عمر عيسى الآن ؟

قالوا : حوالي ألف وتسعمائة سنة .

قال والدي : إذن هو كبر الآن ، وصار بحاجة لمن يساعده حسب زعمكم ، فمن تريدون أن تعيّنوه وتنصّبوه منكم ليساعده في إدارة الملك ؟ فبهتوا جميعًا ولم يحيروا جوابًا ، والحمد لله .

وفعلًا اقتنع بعضهم بكلام والدي المعقول ماديًّا ، وعرفوا أن الذي يولد أو يلد يكبر في السن ، ثم يهرم ثم يموت ، وأن هذا مثل عيسى ، فهو مولود بشر ولا يمكن أن يكون إلـٰهًا أو ولد إلـٰه ، وقد أسلم كثير من هؤلاء القساوسة على يد والدي رحمه الله ، وهذا بتوفيق الله له ولهم ، كما تآمر على قتله من عاندوا وأصرّوا على الكفر ، فحذّرَهُ مَنْ أسلم من مكرهم ، فنجّاه الله منهم .

تسوق هذه القصة الواقعية لكل من يريد أن يسلم ويعود للحق بإذن الله ، والله الموفق .

□ والله لا ينام ولا يموت □

قال الحق سبحانه :

﴿ **الله لا إلٰه إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم** ﴾[١] .

هو الحي الذي لا يموت أبدًا ، وهو القيوم ؛ القيم الشاهد على غيره .

قال صاحب الظلال :

(والحياة التي يوصف بها الإلٰه الحياة الذاتية ، لم تأت من مصدر آخر كحياة الخلائق المكسوبة ، الموهوبة لها من الخالق ، كما أنها هي الحياة الأزلية الأبدية ، التي لا تبدأ من مبدأ ولا تنتهي إلى نهاية .

أما صفة القيوم فتعني قيامه على كل موجود ، كما تعني قيام كل موجود به إلا مُرتَكِنًا إلى وجوده وتدبيره)[٢] . انتهى .

﴿ **لا تأخذه سنة ولا نوم** ﴾ وهذا نفي النعاس ؛ النوم

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ . (٢) في ظلال القرآن : ١ / ٢٨١ .

الخفيف ، أو النوم المستغرق عنه ، وتنزُّهه سبحانه عنهما إطلاقًا .

روى ابن عباس رضي الله عنهما أن بني إسرائيل قالوا لموسى عليه السلام : هل ينام ربك ؟

قال : اتقوا الله .

فناداه ربه عز وجل : يا موسى ، سألوك هل ينام ربك ؟ خذ زجاجتين في يديك ، فقم الليلة .

فَفَعَل موسى .

فلما ذهب من الليل ثلثٌ نَعَسَ موسى ، فوقع لركبتيه ثم انتعش فضبطهما ، حتى إذا كان آخر الليل نَعَسَ ، فسقطت الزجاجتان فانكسرتا ، فقال : يا موسى ، لو كنت أنام لسقطت السمٰوات والأرض ، فَهَلَكَتْ كما هلكتِ الزجاجتان في يديك . فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم آية الكرسي[١] .

---

(١) رواه ابن أبي حاتم رحمه الله . مختصر ابن كثير ، رحمه الله : ١ / ٢٣٠ .

والمعروف أن عيسى ينعس وينام ، عليه السلام ، فكيف يحفظ السمٰوات والأرض من السقوط أو الهلاك ؟ فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون .

* * *

□ الله رب العالمين □

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ .

آمين يا أرحم الراحمين .

هذه السورة العظيمة تسمى « الفاتحة » ، لأنه تفتح بها القراءة في الصلوات .

ويقال لها أيضًا : « أم الكتاب » . ولها أسماء أُخرى ، منها « الحمد » و« الشفاء » ، و« الواقية » ، و« الكافية » ، و«أساس القرآن » .

قال البخاري ، رحمه الله تعالى :

سُمِّيت أم الكتاب ؛ لأنه يُبدأ بكتابتها في المصحف ، ويُبدأ بقراءتها في الصلاة[1] .

---

(١) مختصر ابن كثير : ١ / ١٥ .

وهي أعظم سورة في القرآن الكريم ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه : « لأعلمنك أعظم سورة في القرآن ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ : هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته »[1].

وقد ذكرتها في هذا الكتاب لإثبات من لم يعرف أن الله رب العالمين ، وأنه ربهم فقط ، وهم اليهود الملاعين .

﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ .

قال الجوهري : الحمد نقيض الذم ، تقول : حمدت الرجل أحمده حمدًا ، فهو حميد ومحمود .

والتحميد أبلغ من الحمد .

والحمد أعم من الشكر .

والشكر هو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف ، يقال : شكرته وشكرت له .

وأمّا المدح فهو أعم من الحمد ؛ لأنه يكون للحي والميت

---

(١) رواه البخاري ، والإمام أحمد في المسند ، ورواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه .

والجماد ، كما يمدح الطعام والمكان ، ونحو ذلك وفي الحديث الشريف عن رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه قال : « أفضل الذكر لا إلـٰه إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله »[1].

والألف واللام في ﴿ **الحمد** ﴾ لاستغراق جميع أجناس الحمد وصنوفه لله تعالى ، كما جاء في الحديث :

« اللهم لك الحمد كله ، ولك الملك كله ، وبيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله »[2].

وفي الآية : يخبر تعالى أن جميع أنواع المحامد ، من صفات الجلال والكمال ، هي له وحده دون من سواه ، إذ هو رب كل شيء وخالقه ومالكه ، وأن علينا أن نحمده ونثني عليه بذلك[3]. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما من أحد أحب إليه الحمد من الله تعالى ، حتى إنه حمد نفسه »[4].

---

(١) رواه الترمذي .

(٢) مختصر ابن كثير : ١ / ٢٠ - ٢١ .

والحديث رواه ابن ماجه عن أنس .

(٣) لأن اللفظ خبر ، ومعناه الإنشاء ، أي قولوا : الحمد لله .

(٤) أيسر التفاسير : ١ / ١٣ .

﴿ رب العالمين ﴾ .

الرب : هو السيد المطاع ، والمربي الذي يسوس مَرْبُوبَه ويربِّيه .

و(الرب) هو المالك المتصرف المصلح ، المعبود سبحانه ، ولا تستعمل (الرب) لغير الله إلا بالإضافة ، تقول : « رب الدار » . أما « الرب » فلا يقال إلا لله عز وجل .

﴿ العالمين ﴾ جمع عالم ، وهم أصناف المخلوقات في الأرض وفي السمٰوات .

وكل ما سوى الله عالم ، وهو جمع لا واحد له من لفظه[1] .

قال القرطبي :

العالم : مشتق من العلامة ؛ لأنه دالٌّ على وجود خالقه وصانعه ، وعلى وحدانيته جل وعلا .

قال ابن المعتز ، رحمه الله تعالى :

فيا عجبًا كيف يُعصى الإلٰـ
ـهُ أم كيف يجحدُهُ الجاحدُ

(١) مختصر ابن كثير : ١ / ٢١ . بتصرف .

وفي كل شيء له آيةٌ
تدل على أنه وَاحدُ

﴿ الرحمٰن الرحيم ﴾ .

﴿ الرحمٰن ﴾ أي واسع الرحمة ، وهي رحمة عامة ، يرحم بها عباده جميعًا ، ولا يوصف بالرحمٰن إلا الله عز وجل ، و﴿ الرحيم ﴾ أي دائم الرحمة وعظيم الرحمة ، وهي رحمة خاصة ، يرحم الله بها عباده المؤمنين به سبحانه : ﴿ وكان بالمؤمنين رحيمًا ﴾[1] .

﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

المالك : المتصرف في الدنيا والآخرة كيف يشاء ، ﴿ يوم الدين ﴾ أي يوم الجزاء والحساب لجميع الخلائق ، يدينهم بأعمالهم ؛ إن خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ ، إلا مَنْ عفا عنه .

قال ابن عباس رضي الله عنهما :

﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ .

﴿ إياك نعبد ﴾ : أي إياك نطيع ، مع الذل والخضوع ،

(١) سورة الأحزاب : ٤٣ .

والحب والتعظيم . ﴿ **وإياك نستعين** ﴾ أي أعِنّا على طاعتك يا الله ، على الدوام .

﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾ .

أي أرشدنا وَوَفِّقْنا للثبات على الطريق الواضح ، الذي لا اعوجاج فيه ، وهو الإسلام ، قال ابن الحنفية : هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره . وقد فسّر الصراط بالإسلام[1] .

﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾ .

مفسِّر للصراط المستقيم ، والذين أنعمت عليهم هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم** ﴾[2] ، ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقًا** ﴾[3] .

﴿ **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ .

(١) مختصر ابن كثير : ١/٢٢ ، ٢٣ . (٢) سورة الحديد : ١٩ .

(٣) سورة النساء : ٦٩ .

﴿ **غير المغضوب عليهم** ﴾ هم الذين أعرضوا عن الحق بعد العلم به حسدًا وعنادًا ، وهم اليهود . ﴿ **ولا الضالين** ﴾ نعوذ بالله من الضلال ، وهم البعيدون عن الصواب حيرةً وجهلًا ، فعبدوا الله بما لم يشرعه ، وهم النصارى وأشباههم ممن يعبد الله على جهل .

ويستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها : آمين .

ومعناه : اللهم استجب ؛ لما روي عن أبي هريرة أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تلا ﴿ **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ قال : آمين . حتى يسمع من يليه من الصف الأول[1] .

○ قصة طريفة ظريفة :

اشتملت سورة الحمد على آية ﴿ **رب العالمين** ﴾ التي تدل على أن الله تبارك وتعالى هو السيد الملك ، المتصرف للإصلاح ، والمربي للخلق ، أو للناس خاصة ، كما فسرها

(١) رواه أبو داود ، وابن ماجه وزاد فيه : (فيرتج بها المسجد) مختصر ابن كثير : ١ / ٢٥ .

جعفر الصادق رضي الله عنه ، وهو رب الناس : ﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ فهو المتصرف للإصلاح بالناس جميعًا ، وليس كما يزعم بعض فرق الكتاب بأنه ربهم وحدهم ، وأنهم أبناء الله وأحباؤه ﴿ **وقالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه** ﴾[1].

فرد عليهم رب العالمين مكذبًا دعواهم : ﴿ **بل أنتم بشر ممن خلق** ﴾ .

فالله لم يتخذ أبناء ، سبحانه وتقدست أسماؤه ، ولكنه رب مالك متصرف للعالمين[2] ، وهو خالقهم أجمعين ، وقد رويت قصة طريفة لأحد ملوك المسلمين السابقين ؛ أنه أصدر أمرًا بحصر غير المسلمين في مملكته في ناحية بعيدة من المدن ، أو طردهم منها ، باعتبارهم كفارًا مفسدين لأخلاق المسلمين ، فسمع أحد علماء الآخرة بالمملكة بهذا الخبر ، فجاء إلى الملك ، وقرأ عليه سورة الفاتحة هكذا :

---

(١) سورة المائدة : ١٨ .

(٢) كل ما سوى الله عالم ، وهو جمع لا واحد له من لفظه . والعوالم أصناف المخلوقات في الأرض والسمٰوات ؛ كعالم الملائكة ، وعالم الإنس وعالم الجن وعالم الحيوان ..

﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ فقال الملك :

﴿ **رب العالمين** ﴾ يا شيخ ، بارك الله لكم . فقال الشيخ المخلص لله نصيحته : إذن كيف تصدر أمرًا بطرد غير المسلمين من بلاد رب العالمين . ؟

فشكر الملك للشيخ الكريم حُسْن تصرفه في إخلاص نصيحته ، وكان ملكًا عادلًا يحترم العلماء ، ويسمع منهم نصائحهم ، فرجع عن ذلك الأمر ولله الحمد . ويا ليت حكام المسلمين اليوم يسمعون للعلماء الربانيين المخلصين لله ودينه ، فيعم الرخاء ، وينحسر البلاء ، وينتشر الخير ، وينقبض الشر .

نسأل الله السلامة والعافية لنا ولكم .

* * *

□ طوائف النـاس □

الناس حسب معتقداتهم ثلاث طوائف :

(١) طائفة (المؤمنون) .

(٢) طائفة (الكافرون) .

(٣) طائفة (المنافقون) .

وسنعرض ونبين خصائص كل طائفة من هذه الطوائف بالتفصيل بإذن الله ، آخذين صفاتهم من أول سورة البقرة .

* * *

□ (١) المؤمنون □

ما هو الإيمان ؟

الإيمانُ في اللغة يُطلق على التصديق المحض ، والإيمان المطلوب هو اعتقاد وقول وعمل ، قال الإمامان الجليلان أحمد والشافعي رضي الله عنهما : الأئمة أجمعوا على أن :

الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص .

قلت : يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » . حديث صحيح . والمؤمنون المتقون تأتي صفتهم في مطلع سورة البقرة العظيمة[1] الذي فيه :

بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿ **الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون** ﴾ .

(١) انظر كتابنا : القواعد الذهبية . وفيه فضائل سورة البقرة : ٨٨ - ٩٥ .

﴿ الم ﴾ تُقرأ هكذا :
ألف لام ميم . الله أعلم بمراده بهذه الحروف .

﴿ **ذلك الكتاب لا ريب فيه** ﴾ يبين الله تبارك وتعالى أن القرآن العظيم هو الكتاب المعجز ، الذي لا شك أنه من عند الله تعالى ، فهو حق لا ريب فيه ، نزل بالحق من عند الحق سبحانه ، وهو هدى في ماهيته وكلماته وآياته ، وهذا الهدى هو الذي ينتفع به المتقون ، وهم المؤمنون الذين يتقون الشرك ، ويعملون بالطاعة ، ويقيمون عليها ، وهم الذين خلقهم الله على الفطرة ، واتقوا ما يفسدها ويحول بينها وبين إشراق الحق .

﴿ **الذين يؤمنون بالغيب** ﴾ وهم الذين يؤمنون بما غاب عن البصر ولم يغب عن البصيرة والحواس ، كل ما في الكون من الإبداع والتدبير لما فيه من المخلوقات ، وهؤلاء المؤمنون بعظمة الله ، لم يمنعهم العناد والعصبية الفاسدة لما ورثوه عن آبائهم من قبل ، أن يتقبلوا الحق ويؤمنوا به[١] .

﴿ **ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم** ﴾ المتقون يعلمون أن الله

(١) تفسير القرآن : الشيخ شلتوت : ٦٥ .

فرض عليهم الصلاة ، فهم يداومون على أدائها في أوقاتها بجماعة ، بأركانها وواجباتها وشروطها ، مع الخشوع والطمأنينة ، فهي الركن الفاصل بين الإيمان والكفر ؛ لحديث : « بين العبد والكفر والشرك تَرْكُ الصلاةِ » . رواه مسلم رحمه الله تعالى .

﴿ **ومما رزقناهم** ﴾ لفت نظر للمؤمنين أنهم ينفقون من رزق الله لهم ، وأن المال الذي بين أيديهم هو مال الله ، فيقومون بإنفاق مال الله على عباد الله بنفوس مطمئنة هانئة ؛ لأنهم يعرفون ما لهم عند الله من الجزاء على هذا الإنفاق ، حيث الدرهم بسبعمائة درهم ، ويضاعف الله ذلك أضعافًا كثيرة ، وهم بهذا الإنفاق يربطون أنفسهم بالآخرة الباقية ، ويتجافون عن الدنيا الفانية ، كما أنهم ينفقون مما آتاهم الله من الجاه والعلم ، وغيره مما آتاهم الله وأحسن إليهم برزقه لهم من كل خير نافع لهم ، والإنفاق معناه الإحسان إلى المخلوقين بالنفع المتعدي عليهم ، وأولى الناس بالإنفاق هم القرابات والأهلون والمماليك ثم الأجانب[١] .

(١) مختصر ابن كثير : ١ / ٣٠ . بتصرف .

هؤلاء المتقون المنفقون هم الذين يؤمنون بيوم القيامة ، وهو يوم الحساب والعقاب ، إيمانًا يقينيًا كأنهم يرونه رأي العين الآن ، كل هؤلاء الناس الموصوفون بهذه الصفات على هدى ونور وبصيرة من ربهم ، بما فتح الله عليهم من العلم والمعرفة والإيمان الصادق ، هؤلاء هم ﴿ **المفلحون** ﴾ أي الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة . وصفة المتقين موجودة في التوراة ، قال تبارك وتعالى : ﴿ **ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكرًا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون** ﴾[١] .

مشفقون : خائفون .

والفرقان هنا هو التوراة المنزلة على موسى من عند الله ، وغير المُحرَّف والمُبدَّل (والموجود الآن عند اليهود محرَّف ومبدَّل) .

هو فرقان – في زمن وعهد موسى عليه السلام – أي يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ، أما الآن فالقرآن هو الفرقان ، فيأيها الإنسان من أهل الكتاب ممن يريد الآخرة

(١) سورة الأنبياء : ٤٨ .

الباقية على العاجلة الفانية ، عليك بالإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله : ﴿ **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحٰق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون** ﴾[١] .

﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** ﴾[٢] .

وما أمروا – أي اليهود والنصارى – إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴿ **حنفاء** ﴾ أي مائلين عن دين الشرك إلى دين التوحيد وهو الإسلام ، الذي هو دين القيمة : أي دين الملة المستقيمة الموصلة العبد إلى رضا الرب وجنات الخلد ، بعد إنجائه من العذاب والغضب[٣] .

﴿ **وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم**

(١) البقرة : ١٣٦ .
(٢) سورة البينة : ٥ .
(٣) أيسر التفاسير : ٤ / ١٩٠ .

على صلاتهم يحافظون ﴾[1].

أي هذا القرآن كتاب مبارك (خيره لا ينتهي) ونفعه عظيم لا يقل أو يذهب ، وهو مصدق الكتب السابقة ؛ كالتوراة والإنجيل ، أنزلنا هذا القرآن ؛ لماذا ، ليؤمنوا به ولينذر أم القرى – أي أهل مكة – وغيرهم ، لينذرهم عاقبة الكفر والضلال ، وإنها الخسران والهلاك . ثم أخبر سبحانه بأن الذين يؤمنون بالآخرة ؛ أي بالحياة الآخرة والثواب والعقاب فيها ، يؤمنون بهذا القرآن . ﴿ **وهم على صلاتهم يحافظون** ﴾ ؛ أي يؤدونها كاملة ، ومع الجماعة ، وفي خشوع وخضوع وتدبر .

والمؤمنون لهم أوصاف جميلة وصفهم بها ربهم مثل : المتقون ، المفلحون ، الفائزون ، الصالحون ، المحسنون ، التوابون ، المتطهرون ، الأبرار ، الأخيار ...

* * *

(١) سورة الأنعام : ٩٢ .

□ (٢) الكافرون □

الكافر هو الجاحد المعاند ، الذي يسدّ أذنيه عن سماع الحق ، ويُغمض عينيه عن رؤية الحق ، ويُصرُّ على الباطل ، ويستكبر كما استكبر صاحبه إبليس ، عياذًا بالله .

وتأتي صفة الكافرين في سورة البقرة بعد صفة المؤمنين المتقين ، حيث يقول سبحانه :

﴿ **إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** ﴾[1].

قوله : ﴿ **لا يؤمنون** ﴾ ؛ أي لا يؤمنون بما آمن به المؤمنون المذكورون قبل هذه الآية ، وهي الآيات الخمس الأولى من السورة ، وهؤلاء الناس الذين فسدت فطرتهم ، وتعمّدوا البعد عن الهداية لظلام بصيرتهم وعدم استعدادهم لتوخّي الحق ، فلم يعرفوا الله ، وعاندوا وكابروا ، ولجّوا في الفساد ، وأخذوا

(١) سورة البقرة : ٦ ، ٧ .

يحاربون الله ورسله والمتقين ، في السرّ والعلانية ، أولئك هم الكافرون الذين لا يؤمنون ، فإنذاره لهم وعدمُه مستويان في عدم انتفاعهم .

وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، في قوله تبارك وتعالى : ﴿ **إن الذين كفروا** ﴾ . قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحرص أن يؤمِنَ جميعُ الناس ، ويتابعوه على الهدى ، فأخبره سبحانه أنه لا يؤمن إلا مَنْ سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ، ولا يضلّ إلا مَنْ سبق له من الله الشقاوة في الذكر الأول[1] .

وقد وصف الله الكافرين بأوصاف اكتسبوها هم لأنفسهم ، مثل :

الضالون ، الفاسقون ، الظالمون ، الخاسرون ، المجرمون ، الخبيثون ، الأشرار . . . . . .

﴿ **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** ﴾ .

(١) مختصر ابن كثير : ١ / ٣١ .

﴿ **ختم الله** ﴾ ؛ أي طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ؛ أي عاقبهم بمنع الهداية عنهم .

﴿ **غشاوة** ﴾ ، أي غطاء وستر ، فهم لا يسمعون سماع خير ، ولا يبصرون إبصار هدى .

قال ابن جرير رحمه الله :

والحق عندي في ذلك ما صحّ بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن المؤمن إذا أذنب ذنبًا ، كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستعتب ، صُقل قلبه ، وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه ، فذاك الران ، قال الله تعالى : ﴿ **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ﴾»[1] .

ومعنى استعتب : أي رجع عن الإساءة وطلب الرضا .

أخبرنا رسول الهدى أن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها ، وإذا أغلقتها أتاها حينئذٍ الختم من قبل الله والطبع ، فلا يكون للإيمان إليها مسلك ، ولا للكفر عنها مخلص ، فذلك هو الختم والطبع

(١) الحديث رواه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه . وهو صحيح .

الذي ذكره الله عزَّ وجل في قوله سبحانه : ﴿ **ختم الله على قلوبهم** ... ﴾[1] الآية .

* * *

(١) مختصر ابن كثير : ١ / ٣٢ .

□ مثال عقلي مادي □ على ختم قلب وسمع وبصرِ الكافر

لو وضَعْنا إنساناً في غرفة محكمة الإغلاق من جميع أبوابها ونوافذها – وهذا شبيه بقلب الكافر والمنافق – فهل يصل إلى هذه الغرفة بصيص نور ؟

وهل يرى الإنسان الذي بداخلها أي نور ؟

وهل يسمع هذا الإنسان أي شيء يدور حول الغرفة ؟

وهل يرى هذا الإنسان أي شيء موجود ، خارج أو داخل الغرفة ؟

الإجابات على هذه الاستفسارات هي : لا . وهكذا قلب الكافر والمنافق ، عياذًا بالله .

فأهل الكتاب من الذين كفروا برسلهم ، وهم اليهود والنصارى[1] قلوبهم في أكنة ، وهي مغلقة لا يصل إليها الخير ، وهم الكفار حقًا ؛ لأنهم يزعمون أنهم آمنوا بموسى

(١) ستأتي صفة المنافقين بعد هذا الموضوع بإذن الله .

وعيسى عليهما السلام ، وهم كاذبون ؛ لأن الذين آمنوا بموسى وعيسى هم مسلمون ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

ولو فرضنا جدلًا أن اليهود والنصارى آمنوا بأنبيائهم أو بعض أنبيائهم ، وكفروا بواحدٍ مِنْهُمْ فَهُمْ الكفار حقًّا : ﴿ **إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلًا أولئك هم الكافرون حقًّا وأعتدنا للكافرين عذابًا مهينًا** ﴾[1] .

﴿ **مُهينًا** ﴾ أي ذا إهانة في الدنيا والآخرة .

ولقد فضح الله اليهود والنصارى بقوله : ﴿ **ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلًا** ﴾ .

﴿ **سبيلًا** ﴾ ؛ أي طريقًا يوصلهم إلى مذهبهم الفاسد ، الذي هم عليه وآباؤهم قديمًا وحديثًا ، لذلك وصفهم ربهم بالكافرين حقًّا ، الكفر الحقيقي ، ولذا فإنه وعدهم بالعذاب الذي فيه الإهانة والمذلة لهم دنيا وأُخرى ، حيث يلعنهم الله

(١) سورة النساء : ١٥١ .

والمؤمنون في الدنيا وفي الآخرة ، فهم ملعونون أذلاء ولو كانوا أغنياء : ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** ﴾[1] .

* * *

(١) سورة البقرة : ١٥٩ .

□ (٣) المنافقون □

الطائفة الثالثة التي تحدثت عنها سورة البقرة ، هم المنافقون ، وهم أعداء الأمة الداخليون .

و« المنافق » هو الذي يُظهر الإيمان ويُبطن الكفر .

و« النفاق » هو إظهار الخير وإسرار الشر .

و« النفاق » اعتقادي وعملي .

و« النفاق الاعتقادي » : هو الذي يخلد صاحبه في النار ، بل هو في أسفل جهنم : ﴿ **إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار** ﴾[1] . والدرك : هو القعر الأسفل ، فهم في قعر جهنم ، والكافرون أحسن دركةً مِنْهُم ، فَهُمْ فوقهم في دركات جهنم ، ووصفهم ربهم بقوله : ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون** ﴾[2] .

فالمنافقون فسد باطنهم كالكافرين ، ولكنهم ظهروا بين

---

(١) سورة النساء : ١٤٥ . (٢) سورة البقرة : ٨ ، ٩ .

المسلمين كالمسلمين ، وقد ذكرهم الله في كثير من السور القرآنية المحكمة ؛ كسورة « النساء » وسورة « براءة » وسورة « النور » وسورة « المنافقون » وسورة « الحشر » وغيرها .

وفي سورة الحشر وصفهم الله بأنهم إخوان الكافرين : ﴿ **ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أُخرجتم لنخرجنّ معكم** ﴾[1] .

وقد نبّه الله سبحانه وتعالى على صفات المنافقين ؛ لئلا يغترّ المؤمنون بظاهرهم ، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم ، ومن اعتقاد إيمانهم وهم من الكفار البالغين من الكفر أشُدَّهُ ، وهذا من المحذورات الكبار أن يُظنّ بأهل الفجور خير[2] .

هؤلاء يقولون بألسنتهم : لا إلـه إلا الله ، ولكن يُضمرون الكفر في قلوبهم ، يخادعون الله والمؤمنين بشهاداتهم وصلواتهم وصيامهم مع المسلمين ، ولكنهم في الحقيقة ما يخدعون إلا

---

(١) سورة الحشر : ١١ . (٢) مختصر ابن كثير : ١ / ٣٣ .

أنفسهم ؛ لأن عاقبة الخداع تعود على صاحبها ، كما أن السيئة لا يتولد عنها إلا سيئة مثلها .

كما أخبر تعالى أن في قلوبهم مرضًا ، وهو الشك والنفاق والخوف ﴿ **يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم** ﴾[1]. وأنه تعالى زادهم مرضًا عقوبة لهم في الدنيا ، وتوعدهم بالعذاب الأليم في الآخرة ، بسبب كذبهم وكفرهم[2].

ومن صفاتهم السيئة : ﴿ **وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** ﴾[3].

ولقد وُجِدَتْ طوائف المنافقين في كل زمان ومكان ، وفي جميع عصور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فالذين أسلموا من بني إسرائيل على عهد موسى عليه الصلاة والسلام ، وآمنوا به ، وخرجوا معه إلى الأرض المقدسة[4] ، فلما وصلوا قريبًا

(١) سورة المنافقون : ٤ . (٢) أيسر التفاسير : ١ / ٢٢ .
(٣) سورة البقرة : ١١ ، ١٢ . (٤) أرض فلسطين .

منها أمرهم موسى بدخولها وقتال الكفار ؛ ليسكنوا هم فيها — أبى المنافقون منهم أن يقاتلوا في سبيل الله ، حتى قالوا لموسى : ﴿ **فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون** ﴾[1].

وفي عهد عيسى عليه الصلاة والسلام نافق بعض مَنْ أسلم وآمن معه ، فمنهم من قال : إن عيسى ابن الله . ومنهم فرقة منافقة أُخرى قالوا : إن عيسى هو الله . أشركوا وكفروا بعد إيمانهم : ﴿ **ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطُبع على قلوبهم فهم لا يفقهون** ﴾[2]. هذه صفة المنافقين ؛ يكفرون بعد الإيمان ، عياذًا بالله .

وفي عهد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان للمنافقين طائفة كبيرة العدد والعدة ، حيث كان لهم جيش قوامه خمسمائة مقاتل ، يُسمَّى جيشَ الخشناء ، بزعامة وقيادة رأس المنافقين : عبد الله بن أُبَيّ ﴿ **وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق** ﴾[3]. والمنافقون يُعذبهم الله مرتين

(١) سورة المائدة : ٢٤ . (٢) سور المنافقون : ٣ .
(٣) سورة براءة : ١٠١ .

ثم يُردون إلى عذاب عظيم .

وما أكثر أهل النفاق والشقاق في أيامنا هذه ، فهم متواجدون في كل وادٍ ونادٍ ، وعلى رأس كل مركز مرموق ، وكل منصب محسوب ، ولهم جيوش ودول وحكومات تُدافع عنهم ، فهم البطانة المقربة ، وهم الأعوان والشرفاء عند كثير من الدول ، وهم المسيطرون على وسائل الإعلام المختلفة ، يكتبون وينشرون . ﴿ **ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ﴾[١] . ﴿ **ولكن المنافقين لا يعلمون** ﴾[٢] .

لذا فإننا من باب النصيحة الدينية نقول لهم كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار-ولن تجد لهم نصيرًا** ﴾[٣] . هذا إذا ماتوا على ذلك فلن ينفعهم كبراؤهم . ﴿ **إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتِ الله المؤمنين أجرًا عظيمًا** ﴾[٤] ؛ أي إذا تمسكوا بدينهم ، وتركوا الرياء والشرك

(١) سورة الأنفال : ٣٠ .
(٢) سورة المنافقون : ٨ .
(٣) سورة النساء : ١٤٥ .
(٤) سورة النساء : ١٤٦ .

والنفاق ، وأخلصوا عملهم لله ، فهم مؤمنون ، وسيُحشرون مع المؤمنين ويؤتيهم أجرًا عظيمًا بَدَلَ العذاب العظيم .

فيا علماء الدنيا ، ويا كتاب الدنيا ، ويا وزراء الدنيا ، ويا أمراء الدنيا : توبوا إلى الله ، وأخلصوا دينكم لله ، واعملوا للآخرة الباقية ، لا للدنيا الفانية ، فأنتم إلى الموت غدًا صائرون ، وعند ربكم محاسبون ، وبأعمالكم مجزيون .

﴿ **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** ﴾[١] .

* * *

(١) سورة الشعراء : ٢٢٧ .

الإسلام دين الرسل جميعهم

أرسل الله سبحانه رسله بالدين الإسلامي : ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾[1].

والإسلام : هو الاستسلام لله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة ، والخلوص من الشرك .

ولا يقبل الله من أحد يوم القيامة غير الإسلام : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾[2]. وقد فطر الله الناس على فطرة الإسلام ، فَعُبِدَ الله في الأرض وحده لا شريك له ، إلى أن جاءت الشياطين . فاجتالت الناس عن دينهم ، وجعلوهم يعبدون الأوثان . فأرسل الله للناس نوحًا عليه الصلاة والسلام ؛ ليردهم إلى عبادة الله ، ثم بعث أنبياءه ورسله متتابعين ؛ لإرشاد الناس وتعليمهم أمورَ دينهم ودنياهم ، قال تعالى وتقدس : ﴿ **كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل**

(١) سورة آل عمران : ١٩ . (٢) سورة آل عمران : ٨٥ .

معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾[1].

﴿ **كان الناس أمة واحدة** ﴾ ؛ أي على الإسلام والتوحيد ، قبل وجود الشرك الذي ظهر فيهم قبل بعثة نوح عليه السلام .

﴿ **فاختلفوا** ﴾ ؛ أي اختلفوا بين مؤمن وكافر ، وموحد ومشرك ، وكذبوا رسلهم بدافع الحقد والحسد وحب الرئاسة والمصالح الدنيوية ، فاليهود أول المختلفين على أنبيائهم ، وعلى التوراة التي جاءهم موسى بها من عند ربهم ، فكذبوا كما كذبوا الأنبياء السابقين ، وقاتلوهم وقتلوا الكثيرين منهم ، عليهم لعائن الله ، واختلف النصارى على عيسى وكتابه الذي جاء به من عند ربه ، وحاولوا صلْبه وقتْله ، فألقى الله شبهه على رئيس شرطة الملك الكافر ، فصلبوه وقتلوه ، ورفع الله عيسى إليه . والذي حمل اليهود والنصارى على ذلك كله هو الفساد

(١) سورة البقرة : ٢١٣ .

في الأرض ، والحقد والحسد من نفوسهم الشريرة ، عياذًا بالله .

ومما ضيّعه أهل الكتاب إبدال صيام شهر رمضان بأيام من عندهم ، وبعضهم أبدله بالصيام عن اللحوم إلى النباتات ، كذلك ضيَّع اليهود والنصارى الصلاة المفروضة عليهم ، وأبدلوها بحركات وترانيم[1] يقيمونها في الكنائس والشوارع ، لا معنى لها . كما أن اليهود والنصارى عطّلوا فريضة الزكاة في أموالهم ، وبالعكس أبدلوها بمصيبة الرِّبا الذي تعاملوا به فرادى سابقًا وأنشئوا البنوك الربويّة لاحقًا ؛ ليأكلوا أموال الناس بالباطل .

كما أن أهل الكتاب اختلفوا في القبلة ، فاتخذوا بيت المقدس[2] قبلة لهم ، ﴿ **فهدى الله الذين آمنوا** ﴾ فهدانا الله نحن المسلمين لما اختلفوا فيه ، فأقمنا الصلوات المفروضة بأركانها وشروطها ، وسننها ، وهدانا الله لصيام شهر رمضان كما فرضه الله

(١) يصلون وهم يمشون ، ويتكلمون في الصلاة ، وبعضهم يركع فقط ، وبعضهم يسجد فقط .

(٢) بيت المقدس : هي مدينة القدس عاصمة دولة فلسطين المسلمة رغم أنف اليهود .

تعالى ؛ وهو الامتناع عن الطعام والشراب بأنواعه ، والامتناع عن الجماع نهارًا من الفجر الصادق إلى المغرب ، كما هدانا الله إلى القبلة ، قبلة إبراهيم (الكعبة المشرفة) ، وهدانا الله ليوم الجمعة عيدنا الأسبوعي ، واتخذ اليهود عيدهم يوم السبت ، والنصارى عيدهم يوم الأحد ، وقد جمع الله في آية محكمة أنه شرع لجميع الأنبياء والرسل دينًا واحدًا ، فقال تعالى : ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحًا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبُر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيًا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أوتوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب** ﴾[1].

﴿ **شرع لكم** ﴾ ؛ أي بيّن لكم أيها الناس ، وسنّ لكم طريقًا واضحًا تسيرون على نهجه ، وهو الطريق الموصل إلى

(١) سورة الشورى : ١٣ ، ١٤ .

التوحيد الذي أرسل به رسله ؛ من نوح إلى محمدٍ ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ففي الحديث الصحيح : « نحن معاشرَ الأنبياء أبناء عَلَّات ، وديننا واحد » . عَلَّات : أمهات شتى .

﴿ **أقيموا الدين** ﴾ أمر أنبياءه بأن يحافظوا على دين التوحيد قائمًا ، ولا يتفرقوا فيه ؛ فيعملوا ببعضه ويتركوا بعضه الآخر ؛ لأن التفرق في الدين يُسَبِّب تضييعه ، وهذا ما حصل لأهل الكتاب فعلًا ، فإنهم عندما عملوا ببعض ما جاء في التوراة والإنجيل ، وتركوا بعض ما جاء فيهما ، ضيّعوا دينهم السماوي الإلٰهي ، وأبدلوه بدين أرضي بشري . اليهود سمَّوْا دينهم الدينَ اليهودي ، فخرجوا عن دين الإسلام . والنصارى سمَّوْا دينهم الدينَ المسيحي ، فخرجوا عن دين الله الواحد الأحد كذلك ، فَسَمَّاهُم الضَّالِّين . وسمى الله اليهود المغضُوب عليهم إلى يوم الدين . وهما في النار سواء ﴿ **إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم أولئك هم شر البرية** ﴾[1] ؛

(١) سورة البينة : ٦ .

أي شر الخليقة .

﴿ **كبر على المشركين ما تدعوهم إليه** ﴾ ؛ أي عظُم وشقَّ على المشركين ما تدعوهم إليه يا محمد ؛ من التوحيد (لا إلٰه إلا الله) ، وترك عبادة الأوثان .

﴿ **الله يجتبي إليه من يشاء** ﴾ ؛ أي أن الله يختار ويصطفي للإيمان به من عباده الذين يستحقون الهداية ، فيرجعون إليه ، ويُقبلون على طاعته جل وعلا .

﴿ **وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم** ﴾ ؛ أي وما تفرّق العرب واليهود والنصارى واختلفوا في دين الله ، فآمن البعض وكفر البعض الآخر ، وصاروا شيعًا وأحزابًا ، إلّا من بعد ما جاءهم العلم الشرعي الصحيح ، الذي جاء به القرآن العظيم ونبيه الكريم ، صلى الله عليه وآله وسلم .

﴿ **بغيًا بينهم** ﴾ ؛ أي ما حملهم على ذلك إلا البغي والحسد ، الذي تمتلئ به نفوسهم الخبيثة وأفكارهم الفاسدة .

﴿ **ولولا كلمة سبقت من ربك** ﴾ ؛ أي ولولا وعْد الله بإمهالهم إلى يوم القيامة ؛ لحكم بينهم بإهلاك الكافرين المبطلين ، وإنجاء المؤمنين المحقين ، في الدنيا قبل الآخرة .

﴿ **وإن الذين أورثوا الكتاب** ﴾ وهم اليهود والنصارى ؛ من كان منهم في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك العرب المكذبون للحق .

﴿ **لفي شك** ﴾ ؛ أي مِنَ القرآن العظيم والنبي الكريم والدين الإسلامي الحنيف .

﴿ **مُريب** ﴾ ؛ أي موقع في الريبة والشك والحيرة ، وهذا شأن الكافر ، فهو في حيرة وتخبُّط في حياته كلها ، عياذًا بالله .

وهذا بعكس المؤمن المطمئن ، المستريح المتنعم ، دنيا وأُخرى .

* * *

□ أول الأنبياء والرسل نوح عليه السلام □ نبي مسلم ويدعو للإسلام

قال رب العالمين ، الذي أرسل رسله بدين الإسلام أجمعين :

﴿ **واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يٰقوم إن كان كبُر عليكم مقامي وتذكيري بأيٰت الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمْرَكم وشركاءكم ثم لا يكن أمْرُكم عليكم غمة ثم اقضوا إلَيَّ ولا تنظرون فإن توليتم فما سألتكم من أجرٍ إن أجري إلا على الله وأُمرت أن أكون من المسلمين** ﴾[1] .

يقول الله للرسول الكريم : أخبِرْهم – كفار مكة – طرفًا من قصة نوح مع قومه المشركين ، الذين كذَّبوه كما يكذبك مشركو العرب ؛ لأن حالهم واحد ، أخبِرْهم كيف أغرقهم الله بعدما كذبوه ، ليحذر هؤلاء أن يصيبهم مثلما أصاب قوم نوح عليه السلام من الغرق والهلاك .

وقد قال لهم نوح من قبلِ هلاكهم : يا قوم ، إن كان

---

(١) سورة يونس : ٧١ ، ٧٢ .

عظُم عليكم مقامي بينكم – تضايقتم مني – فافعلوا ما تقدرون عليه ، وأنا متوكل على الله ، ولا أبالي بكم ، ولا أخافكم ؛ لأنكم لا تستطيعون شيئًا ؛ لأنكم على باطل وأنا على حق ، والله معي ، هو ناصري ومؤيدي عليكم ، وأنا لا أسألكم على نصيحتي لكم أجرًا ، والله هو الذي يُعطيني الأجر والثواب على دعوتي .

وهو الذي أمرني أن أكون من المسلمين ، أي التزم به وامتثل ما أُمِرْتَ به من الإسلام لله تبارك وتعالى ، وأن أدعوكم للالتزام بالإسلام ، والتمسّك به ، فهو ديني الذي بعثني الله به .

* * *

□ أبونا أبو الأنبياء إبراهيم الخليل □ نبي مسلم وهو الذي سمانا بالمسلمين

في خبر إبراهيم عليه الصلاة والسلام :

قال عزَّ من قائل : ﴿ **وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدًا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير** ﴾[1] .

﴿ **وجاهدوا في الله** ﴾ ؛ أي أفرغوا جهدكم في قتال الكفار بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم .

﴿ **هو اجتباكم** ﴾ ؛ أي أن الله اختاركم واصطفاكم أيها المؤمنون على سائر الأمم ، وفضّلكم وشرّفكم بحمل الدعوة إلى الدين الإسلامي .

---

(١) سورة الحج : ٧٨ .

﴿ **وما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾ ؛ أي ما جعل عليكم من ضيق ومشقة ، وتكليف ما تطيقونه ويعسر عليكم ، فجعل التوبة لكل مذنب ، ورخَّص للمسافر في قصر الصلاة ، ورخَّص للمريض والخائف بالصلاة في البيت ، وبالتيمم عند عدم الماء ، وهكذا ، والحمد لله على فضله .

﴿ **ملة أبيكم** ﴾ ؛ أي الزموا ملة أبيكم ، أي دين أبيكم إبراهيم ، وهو دين الإسلام .

﴿ **هو سماكم المسلمين من قبل** ﴾ ؛ قال ابن أسلم : ﴿ **هو سماكم المسلمين من قبل** ﴾ ؛ يعني إبراهيم ؛ وذلك لقوله : ﴿ **ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك** ﴾[١]. وهذا في سورة البقرة ، يخبرنا جل وعلا خبر إبراهيم وولده إسماعيل ، وهما يبنيان الكعبة المشرفة : ﴿ **ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك** ﴾[٢]. وفيه مشروعية الدعاء أثناء القيام

(١) مختصر ابن كثير : ٢ / ٥٥٧ .
(٢) سورة البقرة : ١٢٧ ، ١٢٨ .

بالعمل الصالح . .

وفي إبراهيم عليه السلام أيضًا : ﴿ **إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾[١].

يخبر الله تعالى أن إبراهيم استجاب لأمر ربه بالإسلام ولم يتردد ، ووصَّى إبراهيم بنيه بأن يتمسكوا بهذه الملة، وهي الإسلام ، القائم على التوحيد ، كما وصَّى بها يعقوب بنيه ، وقال لهم : يا بنيّ إن الله اختار لكم الدين الإسلامي ، فلا تموتن إلا على الإسلام . وهنا إشارة إلى استجابة وصية المريض لأبنائه وأفراد أسرته ، وَمَنْ هم تحت ولايته ، بأن يتمسكوا بالإسلام ، ويموتوا عليه ، اللهم أمتنا عليه .

* * *

(١) سورة البقرة : ١٣١ ، ١٣٢ .

□ يوسف عليه السلام واحد من أنبياء □ بني إسرائيل هو نبي مسلم ويدعو للإسلام

النبي المسلم يوسف عليه الصلاة والسلام يدعو إلى الإسلام دين التوحيد وهو في السجن ، حيث قال :

﴿ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ﴾[1] .

دعا يوسف صاحبيه في السجن إلى عبادة الله وحده ، وَتَرْكِ عبادة الأصنام والكواكب والحيوانات[2] ، وقال لهم منكرًا ذلك : هؤلاء خيرٌ أم الله الواحد في ذاته وصفاته ، القهار لكل ما عداه من سائر مخلوقاته ، والذي ذلّ كلّ شيءٍ لعزّ جلاله وعظمة سلطانه !

﴿ ما تعبدون من دونه ﴾ ؛ أي من دون الله إلا أسماءً

(١) سورة يوسف : ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) حتى الآن يعبد الهندوس البقر في الهند ، عياذًا بالله تعالى .

سميتموها آلهة ، وليست بآلهة ، بل هي أوثان لا تضرّ ولا تنفع .

﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ ؛ أي ما الحكم إلا لله[1] ، فهو الذي أمر بعبادته وحده . **﴿ ذلك الدين القيم ﴾** ؛ أي هذا الذي أدعوكم إليه ، من توحيد الله ، وإخلاص العمل له ، هو الدين القويم والصراط المتسقيم ، وهو الإسلام العظيم .

﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ لا يعلمون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر ، فلهذا كان أكثرهم مشركين .

وبعد أن خلّص الله يوسف من السجن ، وآتاه حكْم مصر ، دعا ربه عز وجل أن يتوفاه مسلمًا ، فقال :

﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث فاطر السمٰوات والأرض أنت وليّ في الدنيا والآخرة توفني مسلمًا وألحقني بالصالحين ﴾[2] .

فقد دعا بهذا الدعاء حيث تاقت نفسه إلى مجاورة آبائه

(١) وكذلك ما الحكم بكتاب الله وهو القرآن .

(٢) سورة يوسف : ١٠١ .

الأخيار ؛ إبراهيم وإسحٰق ويعقوب ، وكذلك إخوانه من النبيين والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ويُؤخذ من دعاء يوسف عليه السلام :

أنه يجوز سؤال الموت إذا كان شوقًا إلى الله ، وشوقًا وحنينًا إلى الجنة ، وذلك في حالة الصحة والسعادة والغنى ، كما كان ليوسف ، وليس هربًا من الحياة لضُرٍّ نزل بالمسلم ؛ لما ثبت في الصحيحين : « لا يتمنين أحدكم الموت لضرّ نزل ؛ إمّا محسنًا فيزداد ، أو مسيئًا فلعله يستعتب ، ولكن ليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي » .

أمّا إذا كانت الفتنة في الدين ، فيجوز سؤال الموت كما طلب سحرة فرعون الموت ، بعد أن أسلموا وخافوا أن يفتنهم فرعون عن دينهم : ﴿ **ربنا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين** ﴾[1]. وقالت مريم عليها السلام : ﴿ **يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًّا** ﴾[2] لما علمتْ أن الناس يقذفونها

---

(١) سورة الأعراف : ١٢٦ .
(٢) سورة مريم : ٢٣ .

بالفاحشة ؛ لأنها لم تكن ذات زوج ، وحملت ووضعت .

وقال عليٌّ ، رضي الله عنه ، في آخر خلافته : (اللهم خُذني إليك) . وذلك لما رأى الأمور لا تجتمع له ، ولا يزدادُ الأمر إلّا شدّةً .

وفي الحديث : « إن الرجل ليمر بالقبر – أي زمان الدَّجال – فيقول : يا ليتني مكانك . لما يرى من الفتن والزلازل والأمور الهائلة التي هي فتنة لكل مفتون »[1].

* * *

---

(١) مختصر ابن كثير : ٢ / ٢٦٣ . بتصرف بسيط .

□ نبي الله سليمان □

أحد أنبياء بني إسرائيل نبي مسلم ويدعو للإسلام

لما جاء الخبر من الهدهد لسليمان عليه السلام عن بلقيس ملكة اليمن ، وأنها وقومها يعبدون الشمس ، أرسل لها كتابًا يدعوها وقومها للإسلام ، كما قال تعالى : ﴿ **قالت يَٰأَيُّهَا الملأ إني أُلقي إليّ كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمٰن الرحيم ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين** ﴾[1] . قالت بلقيس لأشراف قومها من الكبراء والوزراء : ﴿ **إني أُلقي إليّ كتاب كريم** ﴾ ؛ وصفته بالكريم ؛ لأنه كتب بطريقة مؤدبة مهذبة ، وأن الهدهد ألقاه في حجرها وهي بين أركان دولتها ، ثم تولى عنها أدبًا وحياءً . وهذا نصّ الكتاب : (من عبد الله سليمان بن داود ، إلى بلقيس ملكة سبأ : بسم الله الرحمٰن الرحيم ، السلام على من اتبع الهدى . أما بعد : فلا تعلوا عليّ

(١) سورة النمل : ٢٩ ، ٣٠ .

وأتوني مسلمين)[1] . وقد استجابت بلقيس ، وجاءت إلى سليمان عليه الصلاة والسلام ؛ وقال لها : ادخلي الصرح ؛ أي بهو القصر المصنوع من الزجاج ، والذي أجري الماء والأسماك من تحته ، وبعد أن دخلت الصرح ، ورأت عظمة مُلْك سليمان ، وأنه أعظم من ملكها وأعز وأكرم ، ثم لما وقفت على سليمان ، دعاها إلى عبادة الله وحده ، وعاتبها على عبادة الشمس من دون الله ، قالت : ﴿ **رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين** ﴾ ، فأسلمت وَحَسُن إسلامها[2] ، رضي الله عنها .

* * *

(١) أيسر التفاسير : ٣ / ٣٥١ .

(٢) مختصر ابن كثير : ٢ / ٦٧٤ .

□ موسى كليم الله نبي مسلم □ يدعو قومه بني إسرائيل للإسلام ويدعو فرعون للإسلام كذلك

أرسل الله موسى بن عمران إلى بني إسرائيل ، يدعوهم للإسلام ، وأرسل معه التوراة : **﴿ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾**[١] .

﴿ وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلًا لكل شيء فخذها بقوة وأمُرْ قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين ﴾[٢] .

أعطى الله موسى التوراة التي سماها الفرقان ؛ لأنها تفرق بين الحق والباطل ، والحلال والحرام ، كي يبلغها قومه ، ويدعوهم إلى الأخذ بأحسن ما جاء في الألواح ؛ أي بما هو عزائم فيها وليس برُخص ، تربيةً لهم وتعويدًا لهم على تحمُّل العظائم ؛ لما لازمهم من الضعف والخَوَر دهرًا طويلًا .

(١) سورة البقرة : ٥٣ . (٢) سورة الأعراف : ١٤٥ .

﴿ سأوريكم دار الفاسقين ﴾ يتضمّن النهي لبني إسرائيل عن ترْك ما جاء في الألواح من الشرائع والأحكام ، فإنهم متى تركوا ذلك ، أو شيئًا منه ، يعتبروا فاسقين ، وللفاسقين نار جهنم ، هي جزاؤهم يوم يلقون ربهم ، وسيريهم إياها[١] .

وبعد جهاد شاق مع بني إسرائيل ، آمن معه جماعة منهم ، أمرهم موسى بقوله : **﴿ وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين قالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾**[٢] .

﴿ فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ ؛ أي فوّضوا أمركم لله إن كنتم مسلمين حقًّا ، منقادين لأمره ونهيه ، فهو كافٍ من توكل عليه **﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾**[٣] ؛ أي كافيه ما همَّه من أمر الدنيا والآخرة ، فأجابوه ، رحمهم الله : على الله توكّلنا . ثم دعوا ربهم قائلين : **﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم**

(١) أيسر التفاسير : ٢ / ٧٨ . (٢) سورة يونس : ٨٤ – ٨٦ .
(٣) سورة الطلاق : ٣ .

الظالمين ﴾ ؛ أي لا تجعلهم ينتصرون علينا ، ولا تُسلِّطهم علينا ، فيزدادوا كفرًا وظلمًا وطغيانًا ، فيفتنونا عن ديننا ويصرفونا عنه بالقوة ، ويظنون بتسلطهم علينا أنهم على حق ونحن على باطل[1].

﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ ؛ أي خَلِّصْنا برحمةٍ منك وإحسانٍ من القوم الكافرين ، وهم هنا فرعون وقومه ، وقد استجاب الله دعاءهم ونجّاهم ، وأغرق وأهلك عدوَّهم .

ثم أوحى إلى موسى وأخيه هارونَ عليهما السلام بقوله : ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتًا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين ﴾[2].

يذكر الله سبب إنجائه بني إسرائيل من فرعون وقومه ، وكيفية خلاصهم منهم ، وذلك بأن أمر موسى وأخاه هارون

(١) وهذه الآية والتي بعدها ، يُستحب الدعاء بهما عند الحاجة ؛ للنجاة من كل ظالم وكافر .
(٢) سورة يونس : ٨٧ .

أن يتخذا لقومهما بمصر بيوتًا ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : أمروا أن يتخذوها مساجد[1] ؛ أي ليصلوا فيها ، لمنع فرعون الصلاة في المساجد . وقيل : ﴿ قبلة ﴾ أي متقابلة ، ومساجد يصلون فيها .

﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ ؛ أي على الوجه الذي شرع لكم . هذا بناءً على أن بني إسرائيل ، بعد الانتصار الساحق على فرعون وإيمان سحرته مع موسى وهارون ، أخذوا يتجمعون معًا ، وينحازون عن مجتمع فرعون وقومه ، حيث أمِروا أن يكوِّنوا حيًّا مستقلًّا ، يقيمون فيه شعائر دينهم بعيدًا عن الكفار ، وذلك استعدادًا للخروج من أرض مصر ، فأمرهم ربهم أن يجعلوا بيوتهم متقابلة ؛ ليعرفوا من يدخل عليهم ومن يخرج منهم ، وليصلوا في بيوتهم كالمساجد ، حيث مُنِعوا من الصلاة في المساجد ، إمّا بتخريبها أو بهدمها ، وإما بمنعهم منها ظلمًا وعدوانًا[2].

وهنا مسألة لطيفة ، وحكم شرعي عام ، وهو :

(١) مختصر ابن كثير : ٢ / ٢٠٤ .(٢) أيسر التفاسير : ٢ / ٣٠٣ . بتصرف .

أنه يجوز للمسلمين أفرادًا وجماعات ، أن يصلوا في بيوتهم عند الخوف الشديد من العدو الكافر .

* * *

□ فرعون يعلن إسلامه □

بعد الهزيمة المنكرة التي هُزِم فيها فرعون وجنده ، وفوز موسى على سحره وباطلِهِ ، وبعد أن أعلن السحرة إسلامهم ، أعلن فرعون وقومه الحرب على موسى ومن آمن معه من بني إسرائيل ، أمر الله موسى بالخروج مع قومه من أرض مصر ، فجمع فرعون جيوشه ، وأمرهم باللحاق بموسى ومن معه ، وَقَتْلِهم جميعًا ، فأنجاهم الله منه ، وأغرق فرعونَ وجُنْدَهُ .

- وعندما أيقن فرعون اللعين الغرق ، وأيقن الموت قال : **﴿ آمنت أنه لا إلٰه إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾**[1] . آمن حيث لا ينفعه الإيمان : **﴿ آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾**[2]. الآن لا ينفعك إيمانك ، لأنه حين مُعَايَنة العذاب لا ينفع صاحبه ، فاعتبروا يا أولي الغفلة .

* * *

(١) سورة يونس : ٩٠ .
(٢) سورة يونس : ٩١ .

□ حديث صوم يوم ظهور موسى □ على فرعون

قدم النبي المدينة ، واليهود تصوم يوم عاشوراء ، فقال : « ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ » فقالوا : هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون . فقال النبي ﷺ : « أنتم أحق بموسى فصوموه »[1] .

أي أنتم مؤمنون بموسى ، وهم كافرون به ، ولا ينفعهم صيامهم لكفرهم ، وأنتم أعمالكم مقبولة ، بما عندكم من الإيمان بموسى ، والإخلاص لله في عبادتكم . والله أعلم .

* * *

(١) رواه البخاري ، رحمه الله .

□ على عهد موسى عليه السلام □

○ حديث فضل الإسلام على الأنساب ○

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« انتَسَبَ رجلان على عهد موسى عليه السلام ، فقال أحدهما : أنا فلان بن فلان . حتى عدّ تسعة ، فمن أنت لا أمَّ لك ؟

فقال : أنا فلان بن فلان ابن الإسلام .

فأوحى الله إلى موسى ، أن قل لهذين المنتسبين :

أما أنت المنتسب إلى تسعة في النار ، وأنت عاشرهم في النار .

أما أنت المنتسب إلى اثنين في الجنة ، وأنت ثالثهما في الجنة »[1] .

قلت : الدين النصيحة ، فلذا أنصح المنتسبين إلى الآباء والأجناس ، أن ينتسبوا للإسلام فقط ، ويعتزوا به دون غيره ، فهو منجاتهم من النار بإذن الله الواحد القهار .

(١) صحيح الجامع رقم : ١٥٠٤ / ٦٦١ .

□ خاتم أنبياء بني إسرائيل عيسى بن مريم □ نبي مسلم ويدعو للإسلام

خاتم أنبياء بني إسرائيل هو عيسى عليه الصلاة والسلام ، وقد أرسله الله إلى بني إسرائيل - بعد موسى عليه السلام - بدعوة التوحيد ، ويدعوهم إلى الإسلام ، قال تعالى :

﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يٰبني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقًا لما بين يدي من التوراة ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يُدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾[1] .

يخبر الله تبارك وتعالى ، أن عيسى قال لليهود : يا بني إسرائيل - نسبهم إلى جدهم يعقوب ، الملقب بإسرائيل - إني رسول الله إليكم ، مصدقًا بالتوراة التي جاء بها موسى ، ومبشركم برسول يأتي من بعدي ، اسمه ....

(١) سورة الصف : ٦ ، ٧ .

أحمد[1] . وهو محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

فلما جاءهم بالآيات الواضحة ، الدالة على صدق رسالته . قال ابن جريج : فلما جاءهم أحمد ، أي المُبَشَّر به في الأعصار المتقادمة ، المُنوَّه بذكره في القرون السالفة ، لما ظهر أمره وجاء بالبينات ، قال الكافرون والمخالفون : **﴿ هذا سحر مبين ﴾**[2] .

﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ﴾ ؛ أي لا أحد أظلم من هذا الإنسان الذي يختلق الكذب على الله ، ويجعل له

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن لي أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب »[أ] . ﴿ اسمه أحمد ﴾ هذا أحد أسماء النبي الكريم ، وأحمد إشارة إلى اسمه وصفته صلى الله عليه وآله وسلم .
(٢) مختصر ابن كثير : ٣ / ٤٩٤ .

(أ) العاقب : أي آخر الأنبياء . رواه البخاري ، ومسلم بنحوه .

أندادًا ، ويجعل له الولد والشريك ، وهو سبحانه بريء من ذلك كله .

﴿ **وهو يدعى إلى الإسلام** ﴾ ؛ أي والحال أنه يدعى إلى الإسلام – الاستسلام والانقياد لحكم الله وشرعه – إنه لا أظلم من هذا الإنسان أبدًا ، وهو الذي يُدعى إلى الإسلام ، فلا يسلم ، ولا يستجيب للدعوة .

﴿ **والله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾ ؛ أي أن المواصلين للظلم ، حتى يصبح خُلُقهم وطبْعَهم ، يحرمهم الله من الهداية[1] .

وقد أسلم الحواريون مع عيسى عليه السلام ، بعد أن دعاهم إلى الإسلام ﴿ **وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون** ﴾[2] .

﴿ **فلما أحسَّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنَّا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾[3] .

(١) أيسر التفاسير : ٤ / ٤٧٢ . بتصرف .

(٢) سورة المائدة : ١١١ . (٣) سورة آل عمران : ٥٢ ، ٥٣ .

﴿ **فلما أحسَّ عيسى منهم الكفر** ﴾ ؛ أي فلما ظهر الكفر من بني إسرائيل ظهورًا بَانَ لِلْحِسِّ ، فضلًا عن الفهم ، وأرادوا قتله . ﴿ **قال من أنصاري إلى الله** ﴾ ؛ أي من أعواني إلى نصرة دين الله ؟ ﴿ **قال الحواريون[1] نحن أنصار الله آمنا به واشهد بأنا مسلمون** ﴾ .

﴿ **ربنا آمنا بما أنزلت** ﴾ ؛ أي آمنا بالكتب السماوية التي أنزلتها مع رسلك ، واتبعنا رسولك وآمنا به ، فاجعلنا في زمرة الذين يشهدون يوم القيامة للرسل بأنهم بلّغوا رسالاتهم ، ومن الشاهدين لك بالوحدانية .

أما الذين كفروا بعيسى ، وهم اليهود عليهم لعائن الله ، كما كفروا بموسى من قبل ، فقد وشوا إلى ملك ذلك الزمان ، وكان كافرًا مثلهم ، وقالوا له ، إن هناك رجلًا يصدّ الناس عن دين الملك ، ويُضِلّ الناس ويفسد عقولهم ، وإنه ساحر ، وإنه ابن زنا ... إلى آخر هذه الأباطيل ، حتى أوغروا صدر الملك الكافر عليه ، فأرسل شرطته كي يحضروه ويقتلوه ،

(١) الحواريون هم صفوة أتباع عيسى ، وأنصاره ، وأحباؤه .

فألقى الله شبهه على رئيس شرطة الملك ، وظنوه عيسى ، فأخذوه وضربوه وأهانوه ، ورفع الله عيسى إليه ، وأخزى الله الملك وَجُنْده ، وإبليس وعسكره . ﴿ **والله عزيز حكيم** ﴾[1] ، والله عليم قدير ، ﴿ **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾[2] .

* * *

(١) سورة البقرة : ٢٢٨ . (٢) سورة يوسف : ٢١ .

□ يـٰأهل الكتاب من اليهود والنصارى □ أسلموا كما أسلم علماؤكم الربانيون

لقد أخذ الله ميثاقه على أنبيائه ورسله ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أن يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر ، وقد بيَّن الله ذلك في سورة العصر : ﴿ **والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾[1]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « الدين النصيحة »[2].

والنصيحة كلمة جامعة ، جعلها الرسولُ الدينَ كلَّه ، ومعناها حيازة الخير للمنصوح له ، ولو أن الناس عملوا بهذه الكلمة الجامعة ، لكان الخير شاملًا المجتمعات الإنسانية عامة، والإسلامية خاصةً . والناس مدعوون للإسلام ، وهو الانقياد والطاعة لله تبارك وتعالى ، وعندما ينقاد الناس لطاعة الله ، يُخَلِّص المجتمع من الحقد والحسد ، والبغضاء والاستعلاء في الأرض ، وهنا نُذَكِّر أهل الكتاب بقول الله جل وعلا :

(١) سورة العصر : ١ – ٣ . (٢) رواه مسلم والبخاري تعليقًا .

﴿ قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾[1] .

أيها اليهود والنصارى ﴿ **تعالوا إلى كلمة سواء** ﴾ ؛ أي كلمةٍ عادلةٍ منصفةٍ ، وهي أن نعبد الله وحده لا شريك له ، وألا نطيع الرهبان والأحبار بغير ما أنزل ، فنكون قد عبدناهم ، فطاعتهم على الكفر والباطل هي عبادتهم ، عياذًا بالله .

فيأيها اليهود : أسلموا كما أسلم منكم العالم الرباني عبد الله ابن سلام رضي الله عنه وكانت قصة إسلامه ، كما أخرجها الطبراني ، بسند صحيح عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : انطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا معه ، حتى دخلنا كنيسة[2] اليهود يوم عيدهم ، فكرهوا دخولنا عليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا معشر اليهود ، أروني اثني عشر رجلًا منكم يشهدون أن لا إلٰه إلا الله ،

---

(١) سورة آل عمران : ٦٤ .

(٢) الكنيسة هي مكان عبادة اليهود ، اتخذوها بدل المساجد التي كان يصلي فيها موسى ومن أسلم معه من بني إسرائيل .

يحطُّ الله عن كل يهوديٍّ تحت أديم السماء بعض الذي عليه » . فسكتوا جميعًا ، فما أجابه منهم أحد ، ثم انصرف ، فإذا رجل خلفه فقال : كما أنت يا محمد . فأقبل فقال : أي رجل تعلمونني فيكم يا معشر اليهود ؟ قالوا : والله ما نعلم فينا رجلًا كان أعلم بكتاب الله ، ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ، ولا من جدك قبل أبيك . قال : فإني أشهد أنه النبيّ الذي تجدونه في التوراة . فقالوا : كذب . وقالوا فيه شرًّا ، قاتلهم الله .

فيا معشر اليهود : أسلموا كما أسلم عالمكم وابن عالمكم ، وفقيهكم عبد الله بن سلام ، ولا تكذبوا وتستكبروا وتعاندوا جدكم ، العالم الفقيه ، والصحابي الجليل ، رضي الله عنه وأرضاه . وقد أنزل الله فيه وفيكم قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة .

﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد مّن بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾[1] .

---

(١) سورة الأحقاف : ١٠ .

ويَاأيُّها النصارى : أسلموا كما أسلم ملككم ، وعالمكم الرباني النجاشي ، لمّا بَلَغَتْه الدعوة المحمدية ، وأسلم معه علماؤكم القسِّيسون ، الذين كانوا معه ، فأنزل الله فيهم قُرْآنًا يُتلى إلى يوم القيامة كذلك ، قال تعالى :

﴿ الذين آتينٰهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءُون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ﴾[1].

ويخبرنا سبحانه وتعالى أن العلماء الأولياء من أهل الكتاب ، يؤمنون بالله وبالقرآن وما أنزل إليهم :

﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا أولئك لهم أجرهم عند ربهم ﴾[2].

---

(١) سورة القصص : ٥٢ – ٥٥ . (٢) سورة آل عمران : ١٩٩ .

قال سعيد بن جبير ، رضي الله عنه : نزلت هذه في سبعين من القسيسين ، بعثهم النجاشي ، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقرأ عليهم : **﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾** . حتى ختمها ، فجعلوا يبكون ، وأسلموا .

ونزلت فيهم الآية الأُخرى : **﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يُتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴾** ؛ أي كنا قبل هذا القرآن مسلمين بالتوراة والإنجيل .

﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ ؛ أي هؤلاء لهم الثواب المضاعف ؛ لأنهم آمنوا بموسى وعيسى ، ثم آمنوا بمحمد ، وصبروا على اتباع الحق ، ولم يلتفتوا إلى أذى الكفار من قومهم ، ولا من غيرهم ، فإن تجشُّمَ مثل هذا لشديدٌ على النفوس .

وفي صحيح مسلم رحمه الله تعالى : « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ، ثم آمن بي . وعبد مملوك أدّى حقَّ الله ، وحق مواليه . ورجل كانت له أمة ، فأدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها فتزوجها ... » الحديث .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين ، وله ما لنا وعليه ما علينا »[1].

﴿ ويدرءُون بالحسنة السيئة ﴾ ؛ أي يدفعون الحسنة بالسيئة ، فهم لا يقابلون السيئة بالسيئة ، بل يعفون ، ويصفحون عمن أساء إليهم .

﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ ؛ أي يُخرجون زكاة مالهم ، ويؤدونها لمستحقيها ، وكذلك يتصدقون بفضول أموالهم في طُرق الخير وأعمال البر ، التي تعود بالنفع العظيم والعميم على المجتمع الإسلامي الكريم .

﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ﴾ ؛ أي إذا سمعوا الكلام اللاغي ؛ كالشتم والسب أو الأذية أو سُخف القول ، ابتعدوا عن أهله ، ولم يُخالطوهم أو يردوا عليهم ، وذلك تكرمةً لأنفسهم ، وترفُّعًا لها ، وتشريفًا عن اللغو والعبث وأهله .

قال محمد بن سيرين يرحمه الله : قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بمكة ، عشرون رجلًا من النصارى ، حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه

(١) رواه الإمام أحمد ، عن القاسم ، عن أبي أُمامة .

فكلموه وساءلوه ، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مساءلته ﷺ عما أرادوا ، دعاهم إلى الله تعالى ، وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله ، وآمنوا به وصدقوه ، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره .

وقال سعيد بن جبير ، والسّدّي ، وغيرهما : فلما رأوه فقرأ عليهم القرآن ، أسلموا وبكوا وخشعوا ، فلما قاموا عنه ، اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفرٍ من قريش ، فقالوا لهم : خيَّبكم الله من ركبٍ ، بعثكم مَنْ وراءكم من أهل دينكم ، ترتادون لهم ؛ لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم ، وصدقتموه فيما قال ، ما نعلم ركبًا أحمق منكم . فقالوا لهم : سلام عليكم لا نجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ، ولكم ما أنتم عليه .

وقال محمد بن إسحاق يرحمه الله : سألت الزهري عن هذه الآيات : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ فيمن نزلت ؟ قال : ما زلت أسمع من علمائنا ، أنهنَّ نزلن في النجاشي وأصحابه ، رضي الله عنهم .

والآيات التي في سورة المائدة : ﴿ **ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾[١].

قال سلمان رضي الله عنه : وقرأت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ **ذلك بأن منهم قسيسين** ﴾ فأقرأني : (ذلك بأن منهم صديقين ورهبانًا)[٢].

﴿ **فاكتبنا مع الشاهدين** ﴾ ، أي اكتبنا مع الشاهدين مع محمد وأمته ، هم الشاهدون يشهدون لنبيهم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد بَلَّغ ، ويشهدون للرسل بأنهم قد بلَّغوا .

(وكانوا كرابين) ؛ أي فلاحين ، قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة . فلما قرأ عليهم رسول الله القرآن ، آمنوا وفاضت أعينهم[٣] ، رضي الله عنهم .

---

(١) سورة المائدة : ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) القسيسون : هم العلماء المتواضعون والمنقادون للحق وأتباعه .
والرهبان : هم العُبّاد في الصوامع والخرب .

(٣) مختصر ابن كثير : ١ / ٥٤٠ .

□ أخطاء يجب أن تُصحَّح □

نقرأ كثيرًا أن اليهود هم الذين آمنوا بموسى ، ولم يؤمنوا بعيسى ، وهذا خطأ وغلط . والصحيح أن الذين آمنوا بموسى من بني إسرائيل هم مسلمون ، كما مَرَّ معنا في قصة موسى عليه السلام ، واليهود هم الذين لم يؤمنوا بموسى عليه السلام ، وآمنوا بالسامري وعبدوا العجل ، وقد أمر موسى الذين لم يعبدوا العجل ، وبقوا على إسلامهم ، أمرهم أن يقتلوا من عبدوا العجل ، فقتلوا منهم سبعين ألفًا . ثم تاب الله على الباقين ، ثم قالوا لموسى : أرنا الله جهرة . فأمات الله السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام ؛ لأنهم ممن عبدوا العجل ، فدعا موسى ربه ، فأحياهم ورزقهم المنَّ والسلوى ، فطلبوا من موسى أن يبدلهم ذلك بالبصل ، والثوم ، والعدس ، فلم يجبهم ربهم لهذا الطلب ؛ لأنه طلبُ بطر وكبر وتعجيز لنبيهم عليه السلام ، ولكنه ضرب عليهم الذلّة والمسكنة ، وباءُوا بغضب من الله إلى يوم القيامة ، كما بيَّن الله ذلك في سورة البقرة : ﴿ **وضُربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير**

الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾[١].

والنصارى هم الذين كفروا بموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، فهم كفارٌ ضالُّون : **﴿ ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فَنَسُوا حظًّا مما ذُكِّروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾**[٢]. ثم قال تبارك وتعالى بنفس السورة : **﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾**[٣].

أما الذين آمنوا بعيسى عليه السلام ، فهم مسلمون ، كما مَرَّ معنا في سيرة عيسى عليه السلام ، والحواريون من الذين أسلموا .

ومن الأخطاء الشائعة قولهم : إن الإسلام صفوة الأديان . والحقيقة أن الإسلام هو الدين الوحيد من عند الله ، فإذا قلنا : إنه صفوة الأديان ، يتبادر لذهن القارئ ، أن هناك أديانًا أُخرى أنزلها الله سبحانه ، وهذا لا يجوز تصوُّره ، أو القول به . ويمكن أن نقول : إن الإسلام صفوة الإيمان . فهو الدين الخالص

(١) سورة البقرة : ٦١ . (٢) سورة المائدة : ١٤ .
(٣) سورة المائدة : ١٧ .

من الشرك والفسق ، والخالص لله وحده .

ومن الأخطاء التي يقع فيها كثير من الكُتَّاب المنتسبين للعلم قولهم : (الكتب المقدسة) عن التوراة والإنجيل المُحرَّفين ، والمُبدَّلين من قبل اليهود ، ولا يُطلق هذا اللفظ إلا على الكتب المُنزَّلة من عند الله كما هي ، وقبل أن تمتد إليها يد العابثين المجرمين .

فالقرآن هو الكتاب الوحيد المقدَّس ؛ لأنه كلام الله ، نزل على أشرف وأصدق خلق الله ، وحفظه الله من التغيير والتحريف والتبديل **﴿ إنا نحن نزَّلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾**[١] ، **﴿ وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾**[٢] . وقد حفظه المسلمون في صدورهم عن ظهر قلب ، ذكورًا وإناثًا ، كبارًا وصغارًا ، ولم يحفظ من الكتب السماوية في الصدور غيره ؛ لأنه الدستور الذي أراد الله ، وَحَكَم بالحُكْم به والعمل بأحكامه إلى يوم القيامة ، حيث لا كتاب بعده ، ولا مثله أبدًا .

(١) سورة الحجر : ٩ . (٢) سورة فصلت : ٤١ ، ٤٢ .

أما التوراة والإنجيل ، المنزلان على موسى وعيسى قبل التحريف والتبديل ، فهما كتابان مقدَّسان ، ومن شكَّك في ذلك كفر ، عياذًا بالله .

ومـن الأخطـاء قولهـم : (إن القسِّيسين الذين أسلموا بالمدينة) قول بعضهم : إنهم (كانوا على دين المسيح) . فهذا غلط وخطأ ، أن نقول : دين المسيح . ونسكـت ، والصحيح أن نقول : إنهم كانوا مسلمين ، مؤمنين بعيسى عليه السلام ، أو أن نقول : إنهم كانوا على دين المسيح الذي هو دين الإسلام ، دين الأنبياء والمرسلين أجمعين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

هذا ما فتح الله علينا بإملائه . وكانت بداية إملائه في غرة شهـر ربيع الأول سنة ١٤١٤ هـ . وكانت نهاية إملائه في السابع عشر من شهر رمضان المبارك من نفس العام .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

العبد الفقير الراجي عفو ربه
أحمد محمد شاور
مكة المكرمة في ١٤١٤/٩/١٧ هـ

□ الفهـرس □

* * *

صدر للمؤلف

١- في السيرة النبوية

السيرة والشمائل مذكرة

٢- القواعد الذهبية لحفظ كتاب رب البرية

الطبعة الثالثة

٣- قواعد الترتيل والقواعد الذهبية لأحكام التجويد

الطبعة الثالثة

٤- السبل الذهبية لأحكام الحج والعمرة .

الطبعة الثانية

رقم الايداع بدار الكتب ٨١٨٦/ ٩٤

مطابع ابن تيمية بالقاهرة

هاتف ٨٦٤٢٤٠